

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

الجزائر وأوروبا، العلاقات الجزائرية الفرنسية على عهد الدايات (1671-1830م)

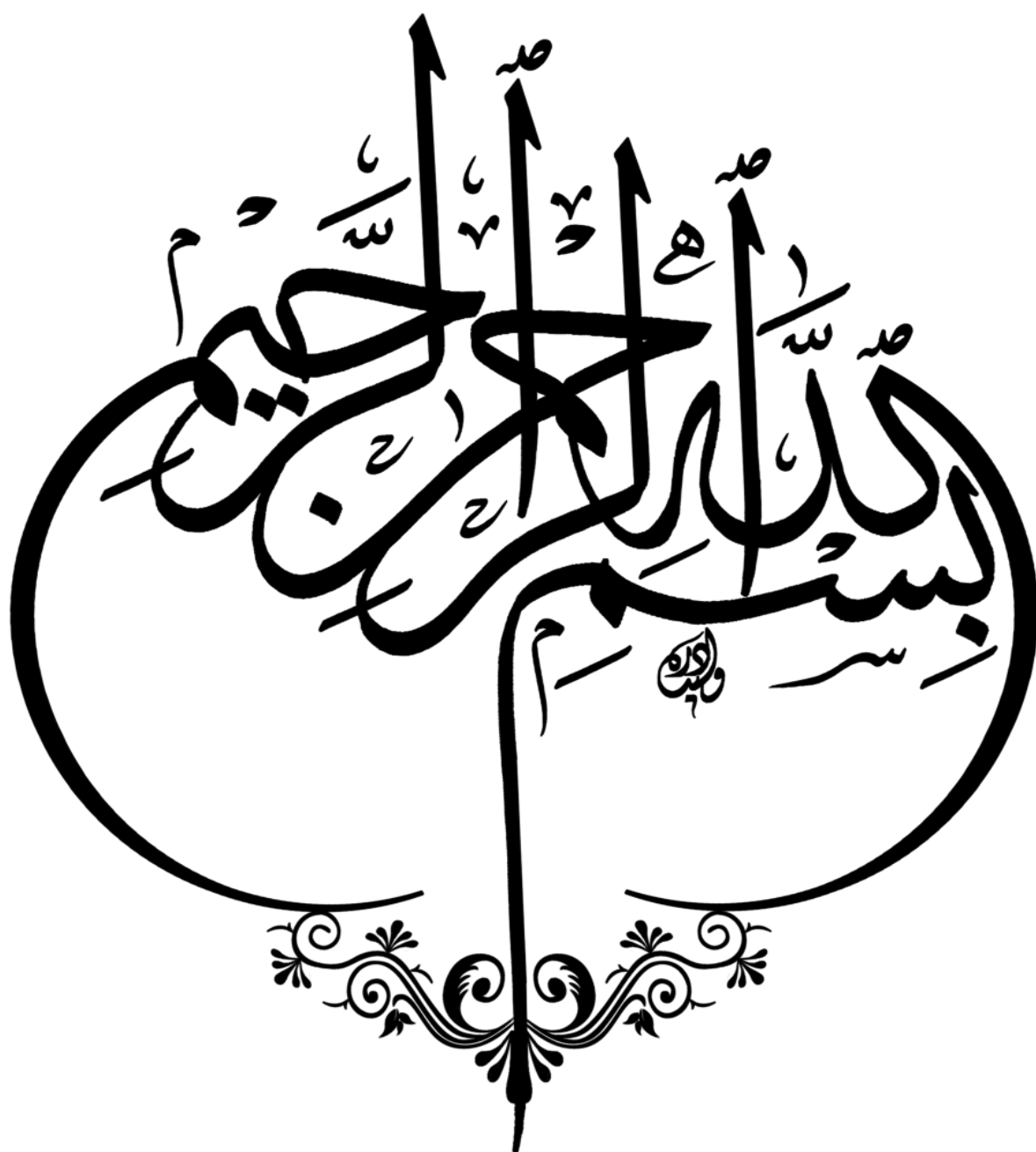
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ حديث
إعداد الطالبتين:

- صغيري نورة

- بلاعة حكيمة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. أحمد مسعود
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. محمد يعيش
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د. عبد المالك بوقزولة

السنة الجامعية : 2020/2019م





شكر وعرفان:

قريقف المرء عاجزا عن رو الجميل لزوي الفضل، وقر
لا تطاوعه أساليب التعبير عن معاني الشكر والتقدير،
الشكر لله أولا وأخيرا ونحمد الله العلي القدير الذي وهبنا
الإرادة والقدررة على إنجاز هذا البحث خاصة في هذه
الظروف الصعبة والمتمثلة في وباء كورونا.
نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل
من ساعرنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع
ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "محمد يعيش" الذي تفضل
بالإشراف على مذكرتنا ونصائحہ وتوجيهاته القيمة.
كما نشكر جميع أساترة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف
بالمسيلة، ونشكر كل من كان له الفضل في تعليمنا وتنويرنا
من المرحلة الالبرائية إلى التعليم العالي، تحية شكر وتقدير.



الإهداء:

إلى من قال فيهما عز وجل بعز بسم الله الرحمن الرحيم - واحفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (24) - سورة الإسراء، الآية 24.
إلى والدي أطال الله في عمرهما.
إلى كل من كان معي في كل مكان إلى من رباني على مكارم الأخلق إلى أبتني العطف والحنون
السير صغيري عمر حفظه الله.
وإلى التي عملتي ورافقتني وربيتني وسهرت الليالي من أجلي، إلى التي عندما أرى في عينها
أشقى من الآسى والرتي، شنوف عائشة حفظها الله.
إلى روح أخي صغيري مفتاح رعمه الله
إلى الشموع المنيرة في الظلام، إلى الدعائم التي ترفع إلى السماء إخوتي، كمال ويوسف
حفظهم الله وإلى زعيتر فيصل وابن عامر محمر
وإلى الغاليتين المؤمنتين أمينة ولويزة.
إلى الجيل الصاعد وشباب المستقبل أبناء إخوتي وأخواتي: نصر الدين، خليل، منصف،
عصام، وسيم وفقهم الله.
إلى تولمي الثاني إكرام وفقك الله.
إلى البراعم الصغار التي لا تحلوا الحياة إلا بوجودهم "كريم، أسمن، زين الدين، محمر، آلاء،
أسيل، أميرة، مرام حفظهم الله"، وللكثيرة الجميلة مايا سيلين رعاها الله إلى زملائي وزميلاتي
خاصة فوج 2 برون استثناء وبالأخص الزميلة ناوية سويري، وإلى جميع طلبة السنة الثانية ماستر
تاريخ حديث.
وإلى كل من وسعهم قلبي ولمي تسعهم منكرتي، إلى بدر المليون ونصف المليون شهير،
بلدي الغالي الجزائر.

صغيري نورة



الإهداء:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل
ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله
علي، إلى أعز الناس إلى قلبي فوق هذه
الأرض إلى من أدين لهما بك شيء في هذه
الدنيا والذي الكريمين حفظهما الله ورعاهما
وأدامهما لي وإلى أخواني وكل العائلة و
الأقارب .

وإلى كل الأصدقاء والأحباب والزملاء في
الدراسة .

إلى أساتذتي في العلم واطرفة أساتذة
قسم التاريخ

بإعادة حكمة





قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	المجلد
(د ت)	دون تاريخ
(د م)	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة





مقدمة:

يعتبر مجال العلاقات الدولية من أهم العوامل والروابط التي كونت العديد من الدول العظمى، بحيث ساهمت هذه الروابط في كثير من الأحيان بخلق قوى جديدة مسيطرة وأخرى كانت السبب في إضعافها وزوالها.

ونذكر هنا العلاقات الجزائرية الأوروبية بالتحديد العلاقات الجزائرية الفرنسية التي لها طابعها الخاص على الساحة الدولية طيلة الفترة العثمانية لاسيما في الفترة الممتدة من 1761-1830، إذ نجد أن هذه الفترة تجلت فيها صفات الصداقة والتعاون بين البلدين.

حيث تعود جذور هذه العلاقة إلى السنوات الأولى من الوجود العثماني وبالتحديد سنة 1535م، وتطورت هذه العلاقة نظرا للموقع الاستراتيجي المتميز، حيث كانت الجزائر من أقوى الدول في البحر المتوسط بفضل نشاطها البحري، الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي بلورت ووحدت مظاهر علاقاتها الخارجية مع الدول المحيطة بها، ونخص بالذكر فرنسا، فالعلاقات الاقتصادية دفعتها لتأسيس علاقات سياسية لاسيما في القرن الثامن عشر ميلادي (ق 18م)، التي عرفت فيه الجزائر السيادة الكاملة على كل أراضيها.

أما في الفترة الحديثة نجد أن العلاقات الجزائرية الفرنسية تميزت على العموم بالهدوء والاستقرار خاصة خلال فترة معاهدة السلم المئوي على خلاف القرن الثامن عشر (ق 18م)، الذي شهد حدوث بعض الخلافات بين البلدين.

دواعي اختيار الموضوع

دواعي ذاتية: الرغبة في توسيع معارفنا في مجال العلاقات الجزائرية الأوروبية خاصة الفرنسية، ورسم معالم هذه العلاقة خلال الفترة العثمانية وتحديد فترة البدايات 1671-1830م لتمييز هذه الفترة بالاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية.



دواعي موضوعية: أولاً أهمية الموضوع في حد ذاته لأنه جزء لا يتجزأ من تاريخنا الواسع، كذلك التعمق والبحث في معرفة خبايا هذه العلاقة والتطورات والأحداث التي شهدتها الجزائر وفرنسا من سنة 1671-1830م.

الهدف من الدراسة

إن هدفنا المرجو من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال فترة الدايات الممتدة من 1671 إلى 1830 هو تحديد أهم العوامل المؤثرة في سير العلاقة الجزائرية الفرنسية.

الإشكالية

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية في فترة الدايات حاولنا الإجابة على الإشكالية التي صغناها على النحو التالي:

ما طبيعة العلاقة بين الجزائر وفرنسا؟ وكيف كان سيرها؟

هل كانت مستقرة أم غلب عليها طابع التوتر؟

ومن هنا ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

- 1- ما طبيعة الواقع السياسي والاقتصادي لكل من الجزائر وفرنسا قبل عهد الدايات؟
- 2- هل كان للقناصل الفرنسيين دور في تأثير مجرى العلاقات بين البلدين؟
- 3- ماهي أهم المعاهدات والاتفاقيات التي تمت بين البلدين؟
- 4- هل كانت المشاكل التجارية سببا في توتر العلاقات؟
- 5- ماهي أهم الحملات والمشاريع التي وجهتها فرنسا والجزائر؟
- 6- وماهي الأسباب الحقيقية للحملة الفرنسية على الجزائر؟



المنهج المتبع

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي وذلك لتتبع الأحداث التاريخية والمنهج الوصفي وذلك في وصف طبيعة العلاقة بين الجزائر وفرنسا.

الخطة المتبعة

اعتمدنا على خطة احتوت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، ففي الفصل التمهيدي المعنون تحت أوضاع الجزائر وفرنسا سياسيا واقتصاديا قبل عهد الدايات، تضمن مبحثين الأول بعنوان أوضاع الجزائر، والمبحث الثاني خصصناه لأوضاع فرنسا.

أما الفصل الأول بعنوان العلاقة السياسية والاقتصادية بين الجزائر وفرنسا حيث تطرقنا فيه إلى مبحثين، الأول للعلاقات السياسية، والمبحث الثاني للعلاقات الاقتصادية والفصل الثاني تحت عنوان الحملة الفرنسية على الجزائر تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول لأهم المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر، والثاني لأهم الدوافع الفرنسية لاحتلال الجزائر، والمبحث الثالث والأخير بعنوان الحملة وردود الأفعال الداخلية والخارجية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة

تم الاعتماد في دراستنا هذه على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع للإحاطة بجوانب الموضوع نذكر أهم المصادر كتاب بن عودة المزاربي: طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر. ج2، كتاب أحمد شريف الزهار في مذكرات أحمد شريف الزهار وغيرها.

ومجموعة من المراجع نذكر منها:

- مولود قاسم نايت بلقاسم: في شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج2.
- جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830م.
- عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694.



- محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م.
 - يحي بوعزيز: علاقة الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830.
- ومجموعة أخرى من المراجع العربية والمعرّبة.

الصعوبات المعترضة

انجاز هذا البحث والإلمام ببعض جوانبه لم يكن بالأمر اليسير فكان أكبر مشكل واجهنا هو عدم توفر المصادر خاصة باللغة العربية القليلة، ومشكل الترجمة من المشاكل التي اعترضتنا.

- صعوبة التحكم في المادة العلمية نظرا لتناول نفس العناصر والأحداث من قب المراجع المعتمدة.

- نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي.

- سعة وتشعب الموضوع.

- المشكل الكبير هو جائحة كورونا التي اجتاحت العالم بأسره والتي جعلتنا نفقد التواصل فيما بيننا أنا وزميلتي و هذا ما أثر سلبا على انجاز هذا العمل المتواضع.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف لما بذله من مجهودات معنا

وإلى كل من أمدنا بيد المساعدة والعون، راجين من الله عز وجل التوفيق والسداد.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر وفرنسا قبل عهد الدايات

المبحث الأول: أوضاع الجزائر سياسياً واقتصادياً

المطلب الأول: سياسياً

المطلب الثاني: اقتصادياً

المبحث الثاني: أوضاع فرنسا سياسياً واقتصادياً

المطلب الأول: سياسياً

المطلب الثاني: اقتصادياً



المبحث الأول: أوضاع الجزائر

المطلب الأول: سياسياً

شهدت الجزائر أواخر القرن 16 م حالةً من التفكك والضعف السياسي، حيث كانت عبارةً عن وحدات سياسية يختلف نمط الحكم فيها من وحدة إلى أخرى بالإضافة إلى تعرّض معظم سواحلها للإحتلال الإسباني بدايةً بالمرسى الكبير 1505م⁽¹⁾، وقد شكّل هذا عاملاً رئيسياً في دعوة الإخوة بربروس لتقديم المساعدات واستطاعوا في مدة وجيزة إلحاق الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية سنة 1519م.

كان لضعف دولة بن زيان تأثير سيء على الوضع العام في الجزائر، حيث انقسمت هذه الدولة إلى دويلات وإمارات متقاربة فيما بينها نذكر منها: الإمارات الحفصية في قسنطينة، إمارة جبل كوكو في بلاد القبائل، إمارة بني جلاب بتقرب وواد ريغ، إمارة الثعالبة بني مزغنة بمتيجة، إمارة الدوادوة بالحضنة ومنطقة الزاب هذا التفكك دفع الإسبان وشجعهم على القيام بغزو الموانئ والساحل الجزائريّة⁽²⁾ فبدأت إسبانيا بتحقيق أهدافها التوسعية بحكم قرب المسافة تمكنوا من احتلال بعض المناطق الساحلية من المرسى الكبير 1505م⁽³⁾، ثم وهران 1509م⁽⁴⁾، ثم يأتي دور بجاية التي سقطت سنة 1510م⁽⁵⁾.

(1) أعمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، (دط)، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص16.

(2) نفسه، ص 16.

(3) مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تح وتصر: الميلي محمد بن مبارك، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص463.

(4) مارمول كونجال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، (دط)، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988، ص303.

(5) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص51.



وأرغموا مدن مستغانم، وتنس، والجزائر، ودلس على دفع الضرائب لهم، واعترفت إمارة بني زيان لهم بهذا الاحتلال عام 1512م⁽¹⁾، وفي هذا الوضع يقول شارل أندري جوليان: «شيد الإسبان سلسلةً من القلاع، والحصون الإسبانية في حالة من الحصار طول فترة الاحتلال، وكانت حياة الجند صعبة شاقة لا توصف وبلغ اليأس بالجند مبلغاً جعلهم يفكرون في أن يتحولوا إلى مغاربة»⁽²⁾.

وأول من استجد بالإخوة بربروس هم علماء وأعيان مدينة بجاية والأمير الحفصي ابن بكر، حيث استصرخوهم لإنقاذهم من يد العدو⁽³⁾، وتم تلبية هذا النداء من خلال خير الدين وعروج*، كان وصول عروج واستقراره بجيجل عام 1516م، وبعد استشهاد عروج لم يرتد خير الدين في طلب حماية السلطان العثماني سليم بعد اقتناع الأهالي قائلًا لهم: «وقد ظهر لي من الرأي أن تعتمد على في حماية المدينة على الله سبحانه وتعالى، نصل، يدنا طاعة السلطان الأعظم سليم... فيمدنا بالمال، والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلات الجهاد»⁽⁴⁾.

(1) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص12.

(2) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالي، تر: مزالي محمد بن سلامة البشير، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص335.

(3) أحمد بن أبي الضياف: اتجاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ص10.

* خير الدين وعروج: عرف باسم بربروس أي أصحاب النخبة الحمراء وأخويهما الآخرين (اسحاق وإلياس، من أشهر قادة الجهاد الإسلامي وأكثرهم شجاعةً ومغامرات في الخوض الغربي للبحر المتوسط في عهد العثماني، ينظر: أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري الأمير عبد القادر 1832-1847م، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004م، ص33.

(4) مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تص وتع: نور الدين عبد القادر، (دط)، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص24.



فوافق أعيان مدينة الجزائر، وأرسلوا رسالة إلى السلطان سليم الأول في 1518م وبذلك ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية وعين خير الدين أول بايلر باي عليها، وقد أمده السلطان بمساعدة عسكرية تقدر بألفي جيش انكشاري⁽¹⁾.

وبعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية تطورت الأحداث السياسية حيث

انقسمت إلى أربع مراحل رئيسية هي:

- مرحلة البايلر بايات: 1518-1587م.

- مرحلة الباشوات: 1587-1659م.

- مرحلة الأغوات: 1659-1671م.

- مرحلة الدايات: 1671-1830م⁽²⁾.

1- مرحلة البايلر بايات: 1518-1587م

كانت الجزائر تحت حكم الأتراك الذين يحملون لقب: باي لآباي (باي البايات)*

وقد كان العصر الذهبي للوجود العثماني⁽³⁾، ومن مميزات هذا العصر:

- أن معظم ولاية هذا العهد، كانوا أقوياء، ذوي سلطة ونفوذ ومن أشهر هؤلاء: خير

الدين، وابنه الحسين وصالح رايس... وغيرهم الذين كان معظمهم من طائفة الرياس

البحر*.

(1) محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م، ص14.

(2) درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث المعاصر، فغور دحو، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2014/2015م، ص06.

* بايلر باي: هي كلمة تعني أكبر الأمراء هو لقب يمنحه السلطان على أمير منطقة ما، مع كسوة الشرف (القفطان) تعبيراً له على مكانتها المرموقة وتميزاته، ينظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص57.

(3) محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة اليكداشية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص35.



- اصبت جهود البايير بايات في العهد العثماني على مقاومة الإسبان في البحر المتوسط ومساعدة مسلمي الأندلس.

- تم الجزائر في العهد العثماني، تحقيق وحدتها الإقليمية السياسية، حيث قضى البايير بايات على كل الإمارات كالدولة الزيانية والإمارة الحفصية⁽¹⁾.

وقد أصبح للجزائر في هذا العهد أسطول بحري قوي⁽²⁾، وتمكنوا للتصدي للأعداء⁽³⁾، بالإضافة إلى أن هذا العهد شهد عدة حملات أهمها التي شنّها الإمبراطور شارل الخامس 1541م⁽⁴⁾.

2- مرحلة الباشوات* : 1587-1659م

في المرحلة يعين الباشا من طرف السلطان العثماني ويرسل إلى الجزائر⁽⁵⁾. تمثل هذه المرحلة الثاني من الحكم العثماني بالجزائر حيث أصبح خطر انفصال

* رياس البحر: هم طائفة خاضعة خضوعاً تام للنظام الإداري، بل كان لهم حكم خاص فهي بمثابة النقابة وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة تامة واحترام كبير لدى جمهور الشعب لأنها كانت تحمي البلاد من غزوات العدو البحرية، كما أنها غنية جداً بسبب الغنائم، اتخذها من العدو والبحر، ينظر: محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص42.

⁽¹⁾ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص21، 22.

⁽²⁾ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع نفسه، ص24.

⁽³⁾ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي: رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م، تح: خير الدين شترة، دار دادة، (دط)، الجزائر، 2015م، ص169.

⁽⁴⁾ كاتكارت: مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص14.

* الباشاوات: جمع باشا هو الأصل لقب كبير من العائلات التركية، ثم أعطى لقب الوزير ووالي أو نائبه، ينظر: محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 17-118، دمشق، 2012م، ص367.

⁽⁵⁾ الأغا بن عودة المزارري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م، ص255.



الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسًا للسلطين العثمانيين نظرًا لتركيز نفوذ هؤلاء الحكام⁽¹⁾.

تميزت هذه الفترة بقصرها رغم المشاكل الكبيرة التي حدثت فيها حيث انصرف كل باشا إلى السلب والنهب وجمع الثروات⁽²⁾.

والاستيلاء على الحكم بصفة تدريجية عن طريق ما يسمى بمجلس الأوجاق*، الذي يترأسه أحد الأغوات⁽³⁾.

- بروز قوة الرياس ورجال البحرية الجزائرية، حيث أصبحت الدول الأوروبية تخشى الجزائر وتسعى إلى إقامة علاقات صداقة وتعاون معها.

- التصادم بين جنود البحرية (الرياس) وجنود البرية البيولداش* بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوروبية المسيحية⁽⁴⁾.

تولى هذا المنصب ثلاثون واليًا يدعى الباشا، وعينت عاصمة السلطة كل واحد لثلاث سنوات من غير استشارة زعماء المناطق أو رؤساء القبائل تميز هذا العهد

(1) ناصر الدين سعيدوني: المهدي البوعيدلي/ الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، (دط)، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص14.

(2) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58.

* الأوجاق: لفظ تركي معناه الأصلي لقب بالأصناف جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية (البرية والبحرية) من هنا فإن الكلمة أو أوجاق يقصد بها الجيش العثماني، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسائل، بيروت، 1996م، ص53

(3) محمد الطيب العقاب: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1981م، ص18.

** تولداش: فرقة أنشأها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين والمسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية والانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على الامتيازات منها الاعفاء من الضرائب والعقوبات وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام، ينظر: مبارك محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق، ص123، ص124.

(4) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58.



بالاضطرابات والفوضى فأهم الثروات التي حدثت في هذه الفترة هي ثورات بلاد القبائل⁽¹⁾.

3- مرحلة الأغوات: 1659-1671م

في المرحلة كثرت الاغتيالات نتيجة التآمر والدسائس التي كانت تحاك ضد الحكام وتسببت في ضعف الثورة العسكرية الجزائرية نتيجة تعرضها لضربات أوربية خارجية وثورات داخلية⁽²⁾.

هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة العثمانية إلى منح استقلالية محدودة وكان الآغا لا يستقر في الحكم أكثر من سنة، ولما اشتدت حالة التمرد من الأهالي كذلك الانكشارية*⁽³⁾ وفشل الأغوات في فرض سلطتهم في مواجهة هجومات الأساطيل الأوروبية⁽⁴⁾.

4- مرحلة الدايات * : 1671-1830م

كانوا ينتخبون في أول الأمر من طائفة ريااس البحر (1671-1689م) ثم استرجع الأوجاق نفوذهم فأصبح الداوي يختار من بين الضباط الانكشارية، مما أعطى

(1) أديب حرب: المرجع السابق، ص35.

(2) جون- وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، دت، ص139.

* الانكشارية: هم جنود يأخذون من أبناء المسيحيين في البلقان ما بين سن العاشرة والعشرين يربون تربية عسكرية في تكتات خاصة ويندمجون تحت خدمة السلطان عند بلوغهم، ينظر: يحي محمد نيهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص42.

(3) سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص35.

(4) ج. أوهان بنسترايت: رحلة الألماني ج. أوهان بنسترايت إلى الجزائر، تونس وطرابلس، ثق، تح، تر: ناصر الدين سعيدون، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص28.



للإيالة الجزائرية نظاماً شبيهاً بالحكم الجمهوري الحديث⁽¹⁾، وقد كانت سلطة الدايات تتعدد من طرف الأوجاق من خلال الهيئات الحاكمة⁽²⁾ وبسبب قوة رياس البحر انفراد بالحكم الدايات في سنة 1671، وفي عهدهم استقلت الجزائر نهائياً عن الخلافة العثمانية، وبقيت تابعة لها إسمياً فقط⁽³⁾.

وقد تمكن الدايات من الحد من سلطة الديوان⁽⁴⁾ وباعتبار الجزائر دولة ذات سيادة وقعت عدة معاهدات مع هولندا وبريطانيا خلال القرنين 17-18م⁽⁵⁾. وكانت مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني تصرف شؤونها إدارة مستقلة ويشرف عليها⁽⁶⁾:

- الخرناجي أفندي: وزير المالية والداخلية.

- الأغا أفندي أو سيد العرب: يتبعه البايات والقواد العرب وعدد آخر من شيوخ القبائل.

* الدايات: جمع داي: هو كلمة تركية معناها الخال، أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد إلى الانكشارية الذين شاركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة إلى أن استولت على الحكم في الجزائر، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 175.

⁽¹⁾ ناصر الدين سعيدوني: النظام لمالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، (دط)، الجزائر، ب ن، 1979م، ص 24.

⁽²⁾ وليام سبينسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زياديه، (دط)، دار القصبية، الجزائر، 2006م، ص 77.

⁽³⁾ جمال الدين سهيل: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 13، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م، ص 138.

⁽⁴⁾ ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، ط 1، تح: فارس كعوان، بينت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 17.

** الديوان: لفظ اصطلاحى أطلق في المصادر العربية الإسلامية على المكان الذي يجلس فيه الكتاب والذي كان معد لحفظ دفاتر الدولة وسجلاتها، وأول من أسس هو عمر بن الخطاب وعند العثمانيين هو عبارة عن هيئة كانت تنظم رؤساء الفرق والإمام لأعظم وشيخ الإسلام وقاضي القضاة وكبار الوزراء والمستشيرين، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 191، 192.

⁽⁵⁾ حسين تريكي: هذه الجزائر، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ص 29.

⁽⁶⁾ أحمد سليمان: تاريخ مدينة الجزائر، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 43.



- خوجة الخيل أفندي أو الخوجة: هو خوجة الخيل أي وزير الأملاك الأميرية.
- وكيل حرج أفندي: هو وزير الحربية.
- بيت الماجي: هو المكلف بجمع أموال المعدومين، الذين لا وريث لهم⁽¹⁾.
- وقد مانت الجزائر مقسمة إدارياً على أربعة مناطق هي:
 - دار السلطان: مركزها العاصمة⁽²⁾.
 - دار الشرق: عاصمتها قسنطينة⁽³⁾.
 - بايلك الغرب: استقر مركزه بوهرا ن بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر⁽⁴⁾.
 - بايلك التيطري: وقاعدتها المدية⁽⁵⁾.

وتدخل مراحل الحكم التي أشرنا إليها نوع العلاقة التي كانت بين الجزائر والدولة العثمانية وقد كانت وطيدة سياسيا وكادت العلاقة أن تنقطع (بل انقطعت في بعض الفترات) حيث أصبح السلطان مقتنعا بإصدار فرمانة على اختيار الجنود العثمانيين في الجزائر، وقنصل محافظ على استمرار اية العلاقات للمصلحة المتبادلة بينهم، ورغم ما ذكرناه فإن هناك ثروات عدة وقعت في العهد العثماني⁽⁶⁾ أهمها ثورة

(1) سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص194.

(2) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، (دط)، دار العرفة، الجزائر، د ت، ص18.

(3) شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى صفورة، ط1، منشورات عويدات، الجزائر، 1982م، ص12.

(4) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، المرجع السابق، ص29.

(5) الأغا بن عودة المزاربي: المصدر السابق، ص270.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، (دط)، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص ص146، 210.



ثورة الأحرش 1803م⁽¹⁾ وقد حاول العثمانيون التقرب من المرابطين لأن ذلك يمنع الجميع من أن يقفوا موقفاً معارضاً لهم⁽²⁾.

ضعف البحرية الجزائرية وتأثيرها على العلاقات:

لطالما كانت البحرية الجزائرية قوةً عسكرية، ضاربةً في البحر الأبيض المتوسط لكن ذلك تغير بتغير الظروف والأحوال⁽³⁾، حيث عرفت البحرية نوع من الضعف والانكماش في منتصف القرن الثامن عشر فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الاتاوات⁽⁴⁾ ومن الأسباب تدهور البحرية الجزائرية هي وضعية الانكشارية الانكشارية وتغير أوضاعهم الاجتماعية، حيث كان الانكشارية في بداية الأمر يعيشون عزاباً في ثكناتهم لكن ذلك تغير في العقود الأخيرة وسمح لنسبة منهم بالزواج، وبالتالي أصبحوا يتخلون عن دورهم العسكري، كما سمح لهم بممارسة المهن المختلفة التي لا علاقة لها بالحياة العسكرية مثل التجارة، وقد ساعدهم ذلك على كسب الأموال⁽⁵⁾.

ومما زاد في ضعف البحرية الجزائرية تكرار هجمات الأساطيل الأوروبية على المدن الساحلية، قصد القضاء على القرصنة ومن هنا اضطرت الجزائر إلى عقد اتفاقيات محجفة مع بعض الدول الأوروبية والتزمت بحرية التبادل وضمان سلامة

(1) صالح العنترى: مجاعات قسنطينية، تح: رابح بونار، (دط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م، ص29.

(2) حمدان خوجة ابن عثمان: المرأة، ط2، تح: محمد العربي الزبييري، الشركة الوطنية للنشر، 1982م، ص110.

(3) أرزقي شويتم: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)، (دط)، دار الكتابي العربي، دت، ص36.

(4) ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار

الغرب الإسلامي، الجزائر، 2000م، ص105.

(5) أرزقي شويتم: المرجع السابق، ص36.



السفن التجارية، كما نصت على ذلك بنود معاهدات 1666-1683 مع فرنسا، 1982، مع إنجلترا، 1680 م مع هولندا⁽¹⁾.

كان دور البحرية يقتصر على رد الاعتداءات وهذا بسبب التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية منذ أواسط القرن الثامن عشر ولعل استلاء الفرنسيين على 10871 غنيمة بحرية بميناء المتوسط ما بين 1793-1815 م على مدى التفوق الذي أحرزه الأوروبيون⁽²⁾.

وبالتالي لم تعد مداخل الغارات البحرية تعني شيئاً بالنسبة لاقتصاد الجزائري وأن الغنائم بعد 1816 م لم تعد تكفي حتى للقيام بالنفقات البسيطة⁽³⁾.

وكذلك معركة نافرين التي وقعت سنة 1827م، حيث شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية، وقد دمر معظم الأسطول في تلك الواقعة بتوقف دار الصناعة بالجزائر عن بناء السفن الحربية بسبب احتكار شركة يهودية لتجارة الأخشاب وتسليمها للشركة والانهييار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية، إضافة إلى التحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط⁽⁴⁾ إثر الحروب النابليونية، حيث تمكنت من فرض حصارها على الدولة الإسلامية بالمتوسط خاصة بعد عقد مؤتمر قبا 1815م، وإكس لاشبيل 1818م، لا سيما عندما قدمت حجج واهية مثل إلغاء الامتيازات وإطلاق الأسرى والامتناع عن القرصنة⁽⁵⁾.

(1) ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني (1514-1830م)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص157.

(2) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص151.

(3) بلقاسم قرباش: الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال هد السدايات (1830-1971)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بسكرة، 2005-2006م، ص102.

(4) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص494.

(5) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص200.



وتحول النشاط البحري من هدف سياسي إلى أغراض اقتصادية.⁽¹⁾

المطلب الثاني: اقتصادياً

إن قوة أي دولة مرتبط أساساً بالوضع الاقتصادي؛ الذي يعد ركيزة أساسية لضمان استمرارها وتطورها، وكذا هو الحال مع الجزائر في بداية العهد العثماني. إذ عرفت تطوراً وازدهاراً في شتى الميادين منه الميدان الزراعي الذي كان يمثل معيشة غالبية السكان في الأرياف، والذي تميز بالانتعاش والتنوع في المحاصيل الزراعية فمثلاً نذكر من بين أهم المنتجات بالشرق الجزائري الحبوب التي تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية، وقد اشتهرت بها سهول عنابة وقسنطينة وسطيف، وبجاية، ومجانة نواحي وادي الزناتي، وقالمة، واشتهرت نواحي الحضنة وجهات الأوراس بزراعة الحبوب الجافة الذرة والمناطق التلية الخصبة بزراعة الأرز⁽²⁾.

كما تنتج الأراضي المحيطة بالمدن كالخضر والفواكه، أما المناطق الجبلية المختصة بإنتاج الزيتون والتين، واشتهرت منطقة الأطلس الصحراوي بإنتاج التمور وزراعة القطن وغيرها من المحاصيل الزراعية⁽³⁾ بالإضافة إلى توفير الثروة الحيوانية، إذ اهتم المجتمع الجزائري بتربية الحيوانات وهي تختلف من منطقة إلى أخرى، فكانت الأغنام والجمال منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا، والمنطقة التلية متخصصة في تربية الأبقار، والماعز والخيول والبغال نجدها عند كل القبائل

(1) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص151.

(2) فلة القشاعي موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر الهد العثماني (1771-1837)، رسالة ماجستير، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص10.

(3) صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2005م، ص335، 336.



تقريباً، إلى جانب تربية الدواجن وخلايا النحل والثروة الحيوانية أهمية كبيرة كونها مكملة للإنتاج الزراعي والحرفي⁽¹⁾.

كما لا يقل النشاط الصناعي أهميةً عن النشاط الزراعي، حيث عرف بعض الانتعاش شمل بعض المهن والحرف ونذكر من أهمها: صناعات البرانس، والزرابي، والأغطية، والأدوات الجلدية بمازونة، معالجة الصوف والجلود والسروج، والجواهر بقسنطينة⁽²⁾.

وكذا الصناعات الخشبية التي كان تعتمد أساساً على المواد الموجودة في البلاد كالأخشاب والغابات المغروسة في المدن: جيجل والقالمة وبجاية، أغلبها من أشجار الفلين، والصنوبر، كما اشتهرت أيضاً بالصناعة المعدنية، حيث توفرت الجزائر على مناجم الحديد والرصاص، النحاس، والفضة⁽³⁾.

وكانت بجاية تتوفر على الحديد وغيره من المواد لصناعة السفن⁽⁴⁾ وقبائل بني يني من أكثر القبائل اهتماماً بالصناع، حيث اشتغلت بالمعادن فتصنع العربات والأدوات والخناجر، وبعض البنادق، وكذا المجوهرات خاصةً الفضة منها⁽⁵⁾ بالإضافة إلى الصناعات الحريرية العمائم، والمناديل، والأحزمة، ونوع العمائم والقماش التي يطرز بالذهب، وكذا صناعة رقيقة وجميلة من الحصائر التي كانت تشكل فراشاً لأرضية شبه السجاد⁽⁶⁾.

(1) أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص217.

(2) حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص157.

(3) عمار عمور: الجزائر بوابة التاريخ، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص247.

(4) محمود السيد: دول المغرب العربي، (دط)، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م، ص191.

(5) صالح عباد: المرجع السابق، ص337.

(6) وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تع، تح، تق: إسماعيل العربي (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1989، ص93، 94.



كما لا يقل الحديث عن أهمية التجارة بنوعها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابياً بتوفير الأمن والاستقرار فبالنسبة للتجارة الداخلية كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية، وفي الحوانيت والمعارض السنوية، وتتناول كل محتاج إليه السكان من منتجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية⁽¹⁾.

بالنسبة للتجارة الخارجية فلايالة الجزائرية في بداية الحكم العثماني كانت لها علاقات تجارية في مختلف دول البحر الأبيض المتوسط إذ كانت تصدر المرجان، والحبوب من قمح، وشعير، فول وحمص، والصوف، والجلود⁽²⁾، والتمور والأخشاب والحوامض والریش والحديد والأغنام إلى البلاد الأوروبية⁽³⁾.

وكانت الشموع والعسل من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيون على استيرادها لهذا بادرت حكومة الإيالة الجزائرية آنذاك على احتكار تجارتهما وإعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مثل: الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة وبذلك كان ميناء عنابة يصدر ما بين 300 إلى 400 قنطار من الشمع والعسل سنوياً وهي نفس الكمية التي كانت تصدر من ميناء الجزائر آنذاك⁽⁴⁾. كما منحت الإيالة الجزائرية لفرنسا حقوق الاستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة

(1) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م، ص ص64، 65.

(2) نفسه، ص80.

(3) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص150.

(4) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص467.



لنش والمتعلقة بالاستغلال للشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حسن فرنسا⁽¹⁾.

أما فيما يخص الخزينة فكانت مواردها متعددة، وأهمها النشاط البحري، الذي عرف في تلك الفترة ازدهاراً كبيراً، مما ساهم في انعاش الخزينة، حيث كانت الإيالة الجزائرية تفرض ضرائب وإتاوات على مختلف الدول الأوروبية القوية المارة بسفنها البحر الأبيض المتوسط.

إلى جانب الضرائب التي كان البايات يدفعونها لدايات الجزائري، وكان انتظامها من حيث عدد المرات قد ارتبط ببعدها البايليكات من العاصمة وعلى هذا الأساس فقد كان المبلغ الأقل هو الذي يطلب من باي التيطري أربعة وأربعون ألف ريال بوجو لببيت المال، وتدفع قسنطينة ووهران لمدينة الجزائر أكثر من ثلاثة آلاف دولار في كل سنة⁽²⁾.

كما كانت هناك ضرائب أخرى تفرض كالحكر على الأراضي والعشور على الحبوب، وضرائب التين والغرامات النقدية على القبائل البعيدة، وكذا عوائد أراضي البايلك، وممتلكاته المختلفة والمزارع والأحواش وأراضي الأوقاف⁽³⁾.

كما انتشرت ضرائب أخرى غير منظمة كالمعونة، والتي كانت الخزينة تستفيد منها وهي ضريبة استثنائية تدفع قمحاً أو شعيراً، تلزم بتقديم المعونة كل قبائل الرعية دون استثناء، ضف إلى الغرامة، وهي ضريبة يتم تحديدها في تاريخ معين على أساس مبدأ المسؤولية الجماعية، وكذا ضريبة الخطيئة والتي تدفع نقداً أو عيناً للتكفير

(1) وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 93.

(2) نفسه، ص 84، 85.

(3) محمد صالح العنترى، المرجع السابق، ص 36.



عن خطأ فردي أو جماعي، وعادةً ما تفرض على الجماعات التي تلجأ إلى حمل السلاح ضد غيرها⁽¹⁾.

المبحث الثاني: أوضاع فرنسا

المطلب الأول: سياسياً

خرجت فرنسا منذ الحروب الدينية مقطعة الأوصال مادياً وسياسياً⁽²⁾ فالسلطة المطلقة التي تمتع بها ملوك من طراز (فرانسوا الأول) "Francoin I". وقد تداعت والروابط التي كانت تربط أجزاء البلاد انحلت، ولم يكن لفرنسا سوى اللجوء إلى الحكم المطلق البيروقراطي، الذي بدأ تكوينه منذ بداية عهد (هنري الرابع) "Heneri IV"⁽³⁾ مؤسس ملكية البوربون في فرنسا. والذي بلغ أوجه على يد "لويس الرابع عشر" "Louse quatuors" لما تولى الكاردينال ريشيليو "Richelieu" عام 1624م الوزارة حتى وفاته عام 1642م كان هو الحاكم الحقيقي.

تولى "ريشيليو" الوزارة سنة 1624م حتى وفاته عام 1642م توصل إلى رتبة الكاردينال بعد ما توصل إلى الصلح بين الملك لويس الثالث عشر وأمه، بدأت ثقة الملكة الوالدة به، وكان هو الحاكم الحقيقي لفرنسا فإليه يرجع الفضل في انقاذ فرنسا من الأخطار والمشاكل وفرض عظمتها في الخارج بدأ "رشيليو" يتمتع بالنفوذ الأعلى في فرنسا وقد قامت سياسته في الحكم على أساسين هما تقوية سلطة الملكة على أساس أن يصل إلى السلطة المطلقة وإحراز تفوق سياسي لفرنسا في أوروبا⁽⁴⁾ وبعد

(1) ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، ط خ، البصائر، الجزائر، 2013م، ص ص183، 184.

(2) شهدت فرنسا حروباً دينية بين الكاثوليك والبروتستانت والتي بلغت أوج قوتها في مذبحه ليلة القديس بارثيلمو يوم 24 أوت 1572، واستمرت المجزرة ثلاثة أيام، ينظر: عبد الفتاح/ حسن أبو عليّة، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص190.

(3) هنري الرابع: تولى الحكم سنة 1583م، ينظر: بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص67.

(4) عبد الحمي البطريق: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص198.



وفاة "ريشيلو" 1642م. استدعى الملك لويس الثالث عشر "Lous Treize" إلى مجلسه الكاردينال "مازارن" (Mazarin) الذي كان يمثل وجهات نظر "رشيليو" استطاع بموهبته الدبلوماسية أن يقبض على زمام السلطة وقضى على إحدى الثورتين المعروفة في التاريخ الفرنسي باسم الفرونيدي الأوروبي الأولى والثانية (1648-1653م)⁽¹⁾.

1/ عصر لويس الرابع عشر "Lous quatuors" (1661-1715م)

بعد وفاة مازران* عم 1661م تولى للملك الصغير مملكة لم يتمتع الملك الفرنسي من قبل بمثلها من حيث العظمة والامتداد والاستقرار، تولى لويس الرابع عشر العرش وهو في الخامسة من عمره لكن حكم "مازاران" جعله يستكمل قوته ومعهم بعد وفاته وكان يبلغ حينها اثنان وعشرون عاماً أن يحكم بنفسه وفعلاً انفرد بالسلطة في فرنسا منذ (1661م). وكان طوال حكمه المسيطر على سياسة فرنسا الداخلية والخارجية⁽²⁾.

وكانت ملكية لويس الرابع عشر ملكية مستبدة جمع كل السلطة في يده، وذلك بفضل أعمال "ريشيلو" و"مزارن"⁽³⁾ وقد لقب بالملك الأعظم وأصبحت فرنسا في عهده من أعظم الدول الأوروبية⁽⁴⁾ فقد اهتم ببناء البحرية وبذلك أصبحت فرنسا ثالث دولة بحرية في الأطنطي، وأولها في البحر المتوسط⁽⁵⁾.

(1) عمر عبد العزيز: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، د ط، دار المعرفة، الإسكندرية، 1992م، ص 261.

* مازران: الكاردينال مازران إيطالي الأصل ألحقه ريشيليو بخدمته وحصل على الكاردينالية عام 1641م، كان بمثابة الوزير الأول للملك النمساوية، ينظر: عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 261.

(2) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 205.

(3) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 264.

(4) بن عودة المزارني: المصدر السابق، ص 69.

(5) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 265.



استعان لويس الرابع عشر في الفترة الأولى من حكمه بنخبة كبيرة من الرجال أمثال "دي ليون" "Di Loyne" في الشؤون الخارجية "وتيليه" ثم ابنه "لوفرا" "Louvras"، وزير الحربية كولبير "Colbert" رجل المالية الذي وقع عليه العبء الأكبر من الإصلاح فقام بتوسيع نطاق الصناعة الفرنسية ووضع عام 1667م تعريفات جمركية جديدة على السلع المستوردة لحماية الصناعات من المنافسة الأجنبية⁽¹⁾.

وهكذا جمع لويس الرابع عشر أسباب السلطة في يده وجد في إصلاح شؤون الدولة وتنمية موارده وأصبح المجال مفتوحاً أمام فرنسا للتفوق في أوروبا في منتصف القرن 17 كان لا ينازعها في تفوقها منازع.

فقد ظهرت على حساب جيرانها خاصة هولندا ولكن قبل وفاة "كولبير" بعشرة أعوام تقريباً، كانت فرنسا قد بدأت تسير نحو الضعف بسبب الحروب الطويلة التي دعت إليها طمعاً في التسلط فأثرت على خزينتها وبسبب لويس الرابع عشر أخطاء في إدارته الداخلية⁽²⁾.

حروب لويس الرابع عشر:

أ/ حروب الوراثة في الأراضي المنخفضة الإسبانية (1667-1668م):

كان لويس الرابع عشر يطمح في ضم الأراضي المنخفضة الإسبانية وفقاً لقانون الاستحقاق بالوراثة⁽³⁾ وعرض على إسبانيا أن تتحد معهم ضد البرتغال نظير اعتراف بحقوق زوجته "ماريا تيريزا" ابنة فيليب الرابع من زوجته الأولى "إليزابيت" الفرنسية في العرش الإسباني أو التنازل لفرنسا عن جزء كبير من الأراضي

(1) نفسه، ص266.

(2) عمر، عبد العزيز: المرجع السابق، ص268.

(3) قانون الاستحقاق: هو قانون اقطاعي قديم يقضي بحق أطفال الزواج في الوراثة واستبعاد النسل الناتج عن زيجات أخرى، ينظر: عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص207.



المنخفضة. لكن فيليب الرابع ملك إسبانيا رفض ذلك وبعد وفاته عام 1665م طالب لويس الرابع عشر بالأراضي المنخفضة لكن لم يكن له ذلك لأنه زوجته ماريّا تنازلت عن حقها في الوراثة منذ زواجها من لويس الرابع عشر⁽¹⁾.

هاجم لويس الرابع عشر إسبانيا وحقق نجاحاً كبيراً ضدها ولم تتمكن من رد الهجوم وسوت هولندا خلافتها مع إنجلترا ووقفت الدول الأوروبية إلى جانب إسبانيا وشكلت الحلف الثلاثي الذي ضم هولندا والسويد وإنجلترا. واضطر لويس الرابع عشر على إثرها قبول التفاوض والموافقة على الصلح في معاهدة أكس لاشيغال في ماي 1688م⁽²⁾.

ب/ الحرب الفرنسية الهولندية (1672-1678م):

تفرغ لويس الرابع عشر بعد معاهدة "أكس لاشيغال" لمحاربة هولندا لأنه اعتقد أن مستشار هولندا "دي ويت" "Jon de Witt" كان المحرك الأول لتكوين التحالف الثلاثي ضد فرنسا فأراد الانتقام بالإضافة إلى المنافسة التجارية من البلدين⁽³⁾ اتخذ الصراع في بداية الأمر طابعاً اقتصادياً لأن "كولبير" فر تعريفاً جمركية على السلع الهولندية فقرر الهولنديون فرض حصار على البضائع المستوردة من فرنسا وتطورت هذه الحرب لتأخذ الطابع الديني حيث عمل لويس الرابع عشر على عزل هولندا سياسياً وعقد مع إنجلترا معاهدة "دوفر" "Dover"⁽⁴⁾ السرية عام 1670م وبعد ذلك

(1) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 208.

(2) عبد الحميد البطريق: المرجع نفسه، ص 209.

(3) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 210.

(4) معاهدة دوفر: بين لويس الرابع عشر وملك إنجلترا "تشارلز الثاني"، حيث تعهد هذا الأخير بإعادة الكاثوليكية إلى إنجلترا وأن يتحد مع فرنسا ضد هولندا وأن لا يعرقل خطط فرنسا في إسبانيا، في المقابل يتعهد لويس بمنحه مبلغاً كبيراً من المال، ينظر: عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 271.



اكتسحت قوات لويس الرابع عشر حتى قاربت من أمستردام إلا أن هولندا استطاعت الخروج من عزلتها واستمالة الحلفاء لمساعدتها⁽¹⁾.

ج/ حرب اغسبرغ (1689-1697م):

تشكل حلف اغسبرغ لمواجهة السياسة الهجومية التي انتهجها لويس الرابع عشر ومما زاد في تأليب أوروبا ضد الملك لويس الرابع عشر إلغاؤه لمرسوم "تنتت" "Edit de Nantes" فثارت مختلف الدولة البروتستانتية ضده، وأصبحت فرنسا ابتداءً من 1690م في موقف مواجهة ضد أعدائها⁽²⁾.

ووضعوا نصب أعينهم أن هدفاً واضحاً وهو أن تعود فرنسا إلى حدودها التي كانت عليها سنة 1559م.

كانت هذه الحرب قاسيةً فاستمرت مدةً طويلةً وتعددت ميادينها في إيرلندا والأراضي المنخفضة، وإقليم الراين. وأحرز الفرنسيون فيها في البداية انتصارات وانتهت بعقد معاهدة رايزفيك "Ruysuvick" ديسمبر 1697م⁽³⁾.

د/ حرب الوراثة الإسبانية (1702-1713م)

أصبح عرض إسبانيا مشكلةً دولية خاصةً عندما بات متوقع موت "شارل الثاني" ملك إسبانيا. فقد كان هناك ثلاث مطالبين بالعرش وهم لويس الرابع عشر الذي تزوج بأميرة إسبانيا والملك "ليوبولد الأول" الذي كان ابناً لأميرة إسبانية وملك "بافاريا" الذي تربطه صلة قرابة بالعائلة الملكية لكن انجلترا وهولندا لم يوافقا على أي أحد غير أن لويس الرابع عشر استغل وصاية الملك "شارل الثاني" لحفيده "فيليب أنجلو" التي أوصى فيها بأملاكه له في إعلان حفيده ملكاً على إسبانيا باسم فيليب

(1) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 272.

(2) عائشة غطاس: الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619-1694م)، رسالة شهادة الماجستير في التاريخ

الحديث، جامعة الجزائر، 1998م، ص 31.

(3) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 273.



"أنجلوس" واعترف له رسمياً في وراثة العرش الفرنسي⁽¹⁾ وبذلك اتفقت انجلترا وهولندا لوقف أطماع لويس الرابع عشر وتكوينه التحالف الأعظم في 7 سبتمبر 1701م وأعلنت الحرب ضد فرنسا في مارس 1702م⁽²⁾.

انتهت هذه الحرب بتوقيع الصلح في "أوترخت" بين فرنسا وإسبانيا من جهة وبينه انجلترا والأراضي المنخفضة الهولندية من جهة أخرى⁽³⁾.

هـ / عصر لويس الخامس عشر (1715-1774م):

توفي لويس الرابع عشر بعد عامين من صلح "أوترخت" أي عام 1715م ليخلفه "لويس الخامس عشر" وكان لويس الخامس عشر من أضعف ملوك فرنسا إذ فقد الملكية المطلقة، وصار النساء ليتحكمن في سياسة الدولة كما تمتع النبلاء في عهده بنفوذ كبير وأحاطوا به وسيطروا على مركز القيادة في الجيش وورطوا فرنسا في حرب الوراثة النمساوية (1740-1748م) وحرب السبع سنوات (1756-1763م) بين فرنسا وانجلترا⁽⁴⁾.

نستنتج مما سبق أن الفترة التي مرت بها فرنسا في عهد لويس الرابع عشر ووزرائه تميزت بتغيرات جذرية في المؤسسات العسكرية والسياسية الفرنسية التي سيكون لها تأثيرات على المدى البعيد على الجزائر.

كما أن الحروب التي خاضها لويس الرابع عشر أثرت على الأوضاع الاقتصادية الفرنسية.

(1) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص 273.

(2) نفسه، ص 277.

(3) عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث من طلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج 1، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 271.

(4) نفسه، ص ص 262، 279.



المطلب الثاني: اقتصادياً

كان اقتصاد فرنسا متدهورًا للغاية، فبلغت ديون فرنسا سنة 1715م ما يزيد عن أحد عشر مليون من الجنيهات، ولم تتخذ أية إجراءات لتسديد هذه الديون على أقساط، وزاد الوضع المالي سوءًا لأنها لم تحصل على ضريبة العقار⁽¹⁾، وكانت الضرائب متنوعة ومتعددة وقع العبء الأكبر منها على كاهل الطبقة الفقيرة، إضافةً إلى ضريبة الرأس التي فرضها "لويس الرابع عشر"⁽²⁾.

وجد أن "كولبير" اهتم بالجانب الزراعي وشجع تربية المواشي والخيول وزراعة الكروم وأشجار التوت اللازمة لدودة الحرير، وقد نجح "كولبير" في كل ذلك رغم العقبات التي كانت تواجهه والتي تمثلت في سياسة لويس الرابع عشر العسكرية⁽³⁾. وضلت التقنية المستخدمة في الإنتاج بفرنسا لا تضمن إنتاجًا سريعًا أو كبيرًا، بحيث كانت تعتمد على الحظ في الزراعة أما فيما يتعلق بالصناعة فكانت صناعات فرنسا مثل المرايا والمنتجات الرقيقة الرائعة، كما أنشأت عدد كبير من الشركات التجارية في حوض بحر البلطيق وفي المتوسط، وفي منطقة الهند الشرقية⁽⁴⁾، وعملت على حماية المنتجات الفرنسية بفرض الضرائب على السلع الأجنبية، وفي نفس الوقت تقليل من الضرائب على السلع الأجنبية، وفي نفس الوقت تقليل من الضرائب على المنتجات الفرنسية تشجيعًا للتجارة مع الخارج⁽⁵⁾.

(1) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 173.

(2) عطا الله شوقي الجميل: تاريخ أوروبا من النهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 2000م، ص 89.

(3) جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية 2، ج 2، ط 4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1981م، ص 59.

(4) نفسه، ص 241.

(5) زينب عصمت راشد: المرجع السابق، ص 174، 175.



وكانت صادرات فرنسا 1715م متمثلةً في الساعات والمنتجات الرقيقة والقطع الفنية الرائعة⁽¹⁾ المواد الكمالية الترفيحية كالعطور والمصبرات⁽²⁾ وفي 1822م كانت تصدر القهوة، السكر، الفلفل⁽³⁾ وتجارة الأحجار الكريمة، الألواح الفضية، الخشب، و وارداتها تمثلت في المرجان، الجلود والحبوب من القمح والشعير والشموع، الصوف، الخيول، الفول، من الجزائر خاصة⁽⁴⁾.

وكانت فرنسا في أوائل القرن 18م تعد من الدول الرئيسية الكبرى في أوروبا النمسا، بريطانيا، بروسيا، إذ أنها كانت تنتج موارد زراعية ضخمة فضلاً عن صناعة النسيج الدائمة وتجارتها الخارجية النشطة وتضاعف الإنتاج الصناعي ومردوده الداخلي والخارجي⁽⁵⁾، إلا أن الوضع ساء بسبب تمويل البلد لحرب الاستقلال الأمريكية 1776-1783م والثورة الفرنسية 1789م، فقد استمر انعدام التوازن في البلاد بين المصروفات والإيرادات مع تواصل بذخ البلاط فقد كان مجموع مصاريف البلاد 689 مليون فرنك فرنسي⁽⁶⁾.

إلا أنهم قاموا بالعديد من الإصلاحات تمثلت في إلغاء كل ما يقيد التجارة وإلغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها الأشراف ورجال الدين⁽⁷⁾.

بالرغم ما شهدته فرنسا من توتر في الجانب السياسي والاقتصادي، إلا أنها استطاعت النهوض وشكلت إمبراطورية عظمى في أوروبا لاسيما في القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

(1) زينب عصمت، المرجع السابق، ص175.

(2) حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص160.

(3) وليام سينسر: المصدر السابق، ص160.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص105.

(5) صالح حسين عكلي: فرنسا بين الثورتين 1789-1830م، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2005م، ص30.

(6) نفسه، ص30.

(7) عطا الله شوقي الجمل: المرجع السابق، ص91.

الفصل الأول

العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر وفرنسا

المبحث الأول: العلاقات السياسية

المطلب الأول: التمثيل القنصلي

المطلب الثاني: المعاهدات والاتفاقيات

المطلب الثالث: توتر العلاقات

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية

المطلب الأول: الامتيازات

المطلب الثاني: الشركات التجارية

المطلب الثالث: المبادلات التجارية



المبحث الأول: العلاقات السياسية

المطلب الأول: التمثيل القنصلي

لقد عملت فرنسا منذ توقيعها على معاهدة الامتيازات عام 1535م مع الدولة العثمانية على إرسال ممثل لها في الجزائر. وقد أصبح هذا المطلب أكثر إلحاحًا منذ تأسيس المراكز التجارية الفرنسية في شرق الجزائر وذلك أن التجار والرعايا الفرنسيين العاملين في هذه المراكز كانوا دائمًا يبحثون عن من يمثلهم ويرعى مصالحهم لدى حكام الجزائر ورغن التقارب الفرنسي العثماني، وولاء حكام الجزائر للسلطان إلا أن التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر قد تأخر بسبب رفض الجزائريين المتكرر لأي تمثيل مسيحي فوق أراضيهم وذلك بسبب الحملة الصليبية المتوحشة التي تتعرض لها الجزائر منذ مطلع القرن 16م⁽¹⁾.

وقد بذل الفرنسيون جهودًا كبيرة من أجل تثبيت قنصل لهم في الجزائر وذلك بواسطة سفرائهم في اسطنبول، الذين كانوا يضغطون على حكام الجزائر لتحقيق هذا الهدف⁽²⁾.

ويرى بعض المؤرخين أن مسارعة الفرنسيين إلى إقامة قنصلية لهم في الجزائر، كان لعدة أسباب بالإضافة إلى العامل التجاري والاقتصادي الذي ذكرناه سابقًا، فإن فرنسا ستتمكن من نقادي اعتداءات البحارة القراصنة الجزائريين وستحظى بمكانة في الحوض الغربي للمتوسط بعد اعتراف الجزائر بها⁽³⁾.

(1) الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباسيتون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن (17م/11هـ، 1013-1070هـ/1604-1659م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2011م، ص36.

(2) عزي سامح إلتز: الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989م، ص181.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص13.



وترجع أولى المحاولات إلى ما بعد التوقيع على معاهدة الامتيازات والتي نصت في بندها الثالث على حق فرنسا في تعيين قناصل بها في الولايات العثمانية فقد قام مبعوث فرنسي إلى الجزائر سنة 1551م مباشرةً بعد عزل حسن خير الدين الذي قدم مبعوث آخر سنة 1553م ويبدو أن زيارة كليهما لم تكلل بالنجاح⁽¹⁾.

إلا أن أول تسمية رسمية لقنصل فرنسي بالجزائر يعود لتاريخ 15 ديسمبر 1564م حين اعتمد الملك الفرنسي شارل التاسع السيد فانسون بيرطول (Bertholle, Vincent) كقنصل عام في الجزائر ورغم ذلك فإن هذا القنصل لم يباشر مهامه أو أنه جاء إلى الجزائر ولم يقبل اعتماده، إذ أن مراسلة السفير الفرنسي في القسطنطينية والمؤرخة في 15 جويلية 1565م تتحدث عن ضرورة وجود قنصل في الجزائر يرعى مصالح التجار الفرنسيين ويحد من اعتداءات البحارة القراصنة الجزائريين على السفن الفرنسية⁽²⁾.

ويبدو أن إلحاح السلطان العثماني قد أدى في النهاية إلى تراجع الجزائريين عن رفضهم للقنصل الفرنسي، إذ تتحدث الوثائق عن تعيين رجل الدين المرسيلي بيونو (P. Bionneau) سنة 1581م وعن إقامته في الجزائر إلا أن هذه الإقامة لم تكن مريحة، إذ سرعان ما زج به في السجن وفي سنة 1586م تم تعيين السيد دوفيا (M. Devias) الذي تعرض هو أيضاً لكثير من المضايقات أثناء إقامته في الجزائر إلا أن بعده بدأت المراسلات القنصلية الرسمية سنة 1597م وهكذا نرى أن عملية إنشاء القنصلية لم تكن بالأمر اليسر إذ استغرقت 15 سنة (خمسة عشر سنة) في الأخذ والرد⁽³⁾.

(1) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص49.

(2) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص37.

(3) الشيخ لكحل: المرجع نفسه، ص38.



المطلب الثاني: المعاهدات والاتفاقيات

أهم الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا:

ارتبطت الجزائر وفرنسا من العصر الحديث بالميدان التجاري وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين فترةً من الزمن فسار بها نحو اتباع سياسة مرنة حفاظاً على استمرارية التعاون بين الطرفين يسجل دخول الجزائر في إطار الدولة العثمانية بداية عهدٍ جديدٍ فقد قام تعاون فرنسي عثماني أشبه بالتحالف وكان نتاج هذا التعاون حصول فرنسا على امتيازات على السواحل تتعلق بالتجارة وصيد المرجان⁽¹⁾.

عقدت العديد من المعاهدات والاتفاقيات بين الجزائر وفرنسا وكان ذلك بفضل قنصلها الذين كانوا على درجة عالية من الحنكة السياسية والدهاء الدبلوماسي، وتمكنوا بفضل ذلك من الوصول إلى تأييد أعضاء الديوان لدايات في إيالة الجزائر⁽²⁾. حيث قدرت ابتداءً من 1519م إلى 5 جويلية 1830م حوالي 75 معاهدة فالمعاهدات هي بمثابة العقود الدولية التي لها صفة تشريعية ونصوصها وأحكامها بالنسبة للدول التي تعقدها بمثابة قوانين واجبة التطبيق⁽³⁾.

ومن بين هذه المعاهدات نذكر منها:

1- معاهدة سلم وتجارة 21 مارس 1619م:

المنعقدة بمدينة ثور أمضاها السفير رسنان آغا عن حسين باشا ولويس الثالث عشر⁽⁴⁾ ملك فرنسا، كانت هذه أول معاهدة سياسية في تاريخ العلاقات الجزائرية

(1) محمد خير فارس: المرجع السابق، ص121.

(2) وليام شالر: المصدر السابق، ص132.

(3) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص115.

(4) مولود نايت قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها الاممية قبل 1830م، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص.



الفرنسية بالجزائر⁽¹⁾، وكان الهدف من هذه المعاهدة وضع حد للنزاع بين الجزائر وفرنسا بخصوص المدفعين البرونزيين الذين فر بهما الضابط "تيمون دانسا"⁽²⁾ وأهداهما لوزير البحرية الفرنسية.

وأهم بنودها:

- تحترم المعاهدات المبرمة والمتفق عليها بين المملكتين.
- تتوقف مختلف عمليات القرصنة، ولا يتعرض قرصنة الجزائر إلى سفن ومراكب فرنسا في الشرق والغرب، كما لا يتعرض التجار الآخرين الذين يبحرون تحت الراية الفرنسية ولا يسمح بنفقتهم أو الاستيلاء على بضائعهم حتى ولو كانت ملكاً لأعداء الدولة العثمانية.
- يتعهد الجزائريون والفرنسيون بمنع الأسر والاسترقاق⁽³⁾.
- يعاد تأسيس حصن الباسيتون الفرنسي بساحل القالة وعناية باسم الملك الفرنسي وفق شروط خاصة⁽⁴⁾.

لم تصنع معاهدة 1619م حد للنزاعات بين الجزائر وفرنسا، حيث وبينما الوفد في الانتظار في مرسيليا وصل نبأ هجوم اليريس رجب على سفينة فرنسية، وفي موجة غضب قام سكان مدينة مرسيليا بمهاجمة البعثة الجزائرية ليلاً وتم ذبح 41 عضواً من الوفد ولم يسلم سوى أربعة كانوا خارج الفندق، وخوفاً من عواقب رد الفعل الجزائري أعدم أربعة عشر مجرم، رغم اعتذار حكام مرسيليا، إلا أن حسين باشا أطلق العنان لرياسه في البحر فغنموا أكثر من 193 سفينة فرنسية ولم يهدأ الجو

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص44.

(2) سيمون دانسا: بحار من أصل فلانكي دخل الجزائر عام 1606م كرعية فرنسي وعمل بالقرصنة، خضي بعلاقات متميزة مع الأهالي وكسب ثقة رياس البحر حيث منح له الباشا مدفعية من البرونز ليسلح بها أحد مراكبه لكنه سرقها وتوجه إلى فرنسا، ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص37.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص44.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص69، 70.



إلا بعد أن أرسل الملك الفرنسي لويس الثالث عشر مبعوثاً خاصةً ومعه المدفوعات الممتازات من البرونز⁽¹⁾.

2- معاهدة سلم وتجارة 19 سبتمبر 1628م:

تمت هذه المعاهدة بين حسين باشا، ولويس الثالث عشر وتوجت مفاوضات المبعوث الفرنسي التي استغرقت حوالي سنتين كاملتين من إبرام المعاهدة السياسية التجارية.

احتوى على 12 بند كانت أكثر وضوح وشمولية من معاهدة 1619م، تميزت هذه الحقبة بنوع من المرونة من الجانب الفرنسي وكثيراً ما اضطرت لشراء السلم كسلم 1628م وهو أمر يمكن تفسيره بعدة عوامل:

- ظروف فرنسا الداخلية.
- قوة البحرية الجزائرية إذ تمثل هذه الفترة بازدهار الجزائر وقوتها.
- منافسة الجنوبيين والانجليز والهولنديين⁽²⁾.

3- معاهدة السلم 25 أبريل 1684م:

قدم دي تورفيل إلى الجزائر في يوم 2 أبريل 1684م رفقة كبير بوابي الباب العالي القابجي الذي أوفده السلطان العثماني ليوضح العلاقة بين الدولة العثمانية وفرنسا وأن هذه الأخيرة ترغب في تحسين علاقاتها مع الجزائر، واسم "دي تورفيل" "Du Tourveille" بالمرونة مع الجزائر⁽³⁾.

وبعد عشرين يوم من المباحثات والمفاوضات تم الاتفاق على عقد معاهدة مع فرنسا مدتها 100 عام وهي بمثابة معاهدة السلم المؤمي الأولي وتضمنت 29 بنداً ونصت على تبادل جميع الأسرى من قبل الطرفين وحللت القناصل من أي قروض

(1) مولود قاسم نايت: المرجع السابق، ص 60.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 44.

(3) عزيز سامح إتر: المرجع السابق، ص 426.



سيئة، وحددت طريقة المرور، وأكدت ما جاءت في المعاهدات الفرنسية الجزائرية السابقة⁽¹⁾ وأثبتت هذه المعاهدة عددًا من الترتيبات والتي تمثلت فيما يلي:

- التزام الطرفين بإطلاق سراح كل من أسرى البلدين حسب القوائم التي سيتم تبادلها بينهما، وتعهد مدير الباسيتون من جهة بنقل الأسرى الجزائريين من فرنسا إلى ميناء الجزائر، حيث تم تبادلهم رجل برجل مع الأسرى الفرنسيين، واتفق أن تكون فدية هؤلاء بمبلغ 300 جنيه تورنو فرنسي عن كل أسير.

- أن يقوم السلم بين إمبراطور فرنسا ومعالي الديوان حتى يستطيع رعايا المملكتين من ممارسة تجارتهم والابحار بكل أمان ولا يستطيع أحد أن يمنعهم من ذلك مهما كان السبب⁽²⁾.

- تعامل البواخر التجارية والحربية لفرنسا أو الجزائر بنفس المعاملة وأن تمنح البواخر المساعدة متى احتاجت لذلك.

- عدم جواز أسر فرنسي على متن سفينة معادية أو أجنبي على ظهر سفينة أجنبية تحت أي سفة كان عليها والأمر نفسه يطبق على الجزائر⁽³⁾.

- يحق لإمبراطور فرنسا أن يستمر في إقامة قنصلية بالجزائر لمساعدة التجار الفرنسيين⁽⁴⁾.

- يرخص للقنصل المعين باختيار مترجم وسمسار وله كامل الحرية في زيارة السفن الفرنسية في الميناء والعودة منها كلما أراد لذلك، كما يسمح له باختيار منزل في المكان الذي يراه مناسب.

(1) محمد بن سعيدان: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م، ص79.

(2) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص144.

(3) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المرجع السابق، ص117.

(4) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص147.



- القنصل المعين بالجزائر غير معني بتسديد ديون التجار الفرنسيين ما لم يتعهد بذلك كتابياً.

- يعفى القنصل من دفع أي ضريبة على المواد التموينية وعلى السلع الضرورية للاستهلاك المنزلي.

كان لهذه المعاهدة أثر طيب على العلاقات بين البلدين ولو لمدة قليلة، حيث تبادل الطرفان الهدايا فقدمت البعثة إلى لويس الرابع عشر 12 فرساً من أجود الخيول وتسلمت مقابل ذلك ثلاث بنادق وثلاث مسدسات وسيف مزركش بالأحجار الكريمة والكثير من الهدايا الأخرى بين الطرفين.

ولكن ما لبثت أن تعكرت الأحوال وأعلنت فرنسا الحرب على الجزائر، وتذرت في ذلك بأن الحكومة الجزائرية قد سمحت ببيع إحدى الغنائم الفرنسية من طرف بحار من سالا بسوق العبيد بالجزائر⁽¹⁾.

4- معاهدة 24 سبتمبر 1689م:

هي معاهدة تابعة لمعاهدة 1684م حيث تم عقدها عقب جملة المرشال ديستري والذي انسحب بناءً على أوامر الملك، تم إدخال بعض التعديلات عليها خاصة فيما يتعلق بقضية الأسرى حيث اتفق الطرفان على تسوية المسألة بالشكل التالي:

- اتفاق الطرفات على حراسة شراء الأرقاء بدون تمييز بينهم بالسعر الذي يتم الاتفاق عليه بين الباشا وقنصل إمبراطور فرنسا بسعر مائة وحمسين قرشاً للشخص الواحد، ومائة قرش للفرد بالنسبة للأهالي، وتعهد الباشا بإطلاق سراح نفس العدد من الأرقاء الفرنسيين وبنفس السعر⁽²⁾.

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 80.

(2) جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 158.



- ووضعت هذه المعاهدة حد للنزاع الذي كان شبه دائم ومصدر قلق بين الطرفين وهو المتعلق بكيفية معاملة الرعايا الفرنسيين والذين يعملون كمرتزقة تحت رعاية الدول الأجنبية المعادية للجزائر، ووافقت فرنسا على أن يتم معاملة هؤلاء كما يعامل الأعداء سواءً سواءً.

- كما اتفق الطرفان على احترام رعايا بعضهم البعض، وأبقت البند الذي تعهدت فيه الجزائر بعدم السماح لرعاياها بالعمل تحت راية الدول المعادية لفرنسا كتونس وطرابلس.

واتفق الطرفان على عددٍ من الترتيبات الأخرى التي أقيمت سرّاً وتعلق هذا الأمر بالثمن المخصص لافتداء الأسرى شرط أن لا يتجاوز ثمن شرائهم⁽¹⁾. لم يوافق الديوان على البنود التي تمت بطريقة سرية لأن الاتفاق ينبغي أن يكون علناً، وتمت دراسة هذه المعاهدة اعتماداً على النسخة الموجودة بجوزة المبعوث "مارسيل".

وعقدت جلسات مطولة معه حيث تم تقديم البنود وادخال تعديلات عليها وأكد الديوان على أن الاتفاق المعدل يحظى بموافقة الجميع.

أنهت معاهدة السلم المئوي الخلافات التي كانت قائمة بين البلدين وذلك لمدة مائة عام، حيث كانت تقوم بتجديدها في العديد من المرات والمناسبات، بإضافة أو إلغاء بند وجل بنودها كانت تتعلق بقضية الأسرى وطرق افتدائهم إضافةً إلى بعض المسائل الأخرى المتعلقة برعايا فرنسا بالجزائر⁽²⁾.

وتعتبر معاهدة 1689م من أهم المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا وأصبحت القاعدة التي تركز عليها المعاهدات الأخرى، إذ تم تجديدها 20 مرة⁽³⁾.

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 83.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 84.

(3) عائشة غطاسك المرجع السابق، ص 85.



5- معاهدة 17 أكتوبر 1801م:

وقعت هذه المعاهدة في 17 أكتوبر 1801م بين المكلف بالأعمال ومحافظ العلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية "ديبوتاتفيل" وبين "الداي مصطفى" وهي معاهدة أكدت المعاهدات السابقة المتعلقة بالملاحة والتجارة كما أكدت أن الحرب التي نشبت بين الدولتين لم تكن تتلاءم وكرامة كل منهما، لهذا ارتأت إعادة أوامر العلاقات القديمة، وقد نصت هذه المعاهدة على 19 بند⁽¹⁾ نذكر منها:

- تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين إلى الحالة التي كانت عليها القطيعة.
- تعيد إيالة الجزائر إلى الجمهورية الفرنسية امتياز الشركة الإفريقية بنفس الطريقة وبنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة⁽²⁾.

- يحق للقائم بالأعمال والمحافظ العام للعلاقات التجارية الفرنسية في التمتع بالحقوق والمزايا المشروطة في المعاهدات القديمة والاحتفاظ بالتفوق على وكلاء الجنسيات الأخرى⁽³⁾.

- في حالة القطيعة فإنه يعطى للفرنسيين مدة ثلاثة أشهر من أجل إنهاء أعمالهم وفي أثناء هذه المدة فإنهم يتمتعون بحرية كاملة وحماية مطلقة ف يظل المعاهدات كما في حالة السلم.

- يقوم **الداي مصطفى بتعيين صالح خوجة** للتوجه نحو باريس بصفته سفير.

إن الملاحظ لهذه المعاهدة هو إعطاء فرنسا نفوذ كبير في الجزائر ومنحتها هذه الاتفاقية حماية ممتلكاتها على غرار الدول الأخرى في حال القطيعة⁽⁴⁾.

(1) علي تابلبيت: الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، د ط، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2006م، ص 09.

(2) جمال قنان: نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 320.

(3) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص 152.

(4) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص 394، 395.



المطلب الثالث: مظاهر التوتر (الحملة الفرنسية على الجزائر)

مثلما بدأت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا مبكراً بدأت كذلك الحملات العدوانية مبكراً وظلت موازية لها إلى غاية الغارة الأخيرة لسنة 1830م ابتداءً من سنة 1661م وهي السنة التي أجمع المؤرخون على أنها بداية الحكم المطلق لفرنسا حيث ناصب لويس الرابع عشر العداء الصريح ضد الجزائر، فمجرد توطيد مركزه أصبحت سياسته اتجاه إيالة الجزائر تهدف إلى محاولة القضاء عليها وتحطيمها عن طريق الحملات البحرية والتدخل المسلح وأصبحت الحرب ميزة العلاقات الجزائرية الفرنسية في هذه الفترة⁽¹⁾.

1/ حملة "دي بوفورت على مدينة جيجل" (1075هـ/1664م):

تعتبر هذه الحملة التي استهدفت مدينة جيجل العملية العسكرية الأولى م نوعها إلى بينت النوايا الخفية لدى فرنسا والتي جاءت كرد فعل انتقامي لنشاط البحارة الجزائريين، بينما أرجع بعضهم سبب هذا الاعتداء إلى فشل المحاولات الدبلوماسية بهدف إعادة المؤسسات⁽²⁾ حيث انطلقت هذه الحملة من ميناء طولون في شهر جويلية 1664م بقيادة الدوق "دي بوفورت" "De Beoufert" وشوفالي وهو فرنسي من فرسنان القديس يوحنا⁽³⁾ حيث جاء بوفورت بستين بارجة وسبعة آلاف جندي ووصلت الحملة يوم 23 جويلية 1664م وتم اختيار التوجه إلى جيجل واحتلت المدينة لأيام معدودة⁽⁴⁾.

ورغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر غير أن الآغا شعبان استطاع أن يتصدى بكل بسالة للقوات الفرنسية، وكان النصر حليفه، ففرت الجيوش

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 6.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 73.

(3) مولود نايت قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج 1، ط 1، دار

البعث، قسنطينة، 1985م، ص ص 42، 45.

(4) جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص 73.



الفرنسية تاركةً وراءها مدافعها والكثير من الأسرى، بلغ عددهم حسب المصادر 400 أسير وانسحبت فرنسا تجر ذبول الهزيمة في أكتوبر 1664م.

وبعد سنة تمت تصفية الخلافات بين البلدين وإبرام معاهدة 17 ماي 1556م التي أعطت مرةً أخرى أولوية للقناصل الفرنسيين على غيرهم.

استئناف نشاط الباسيتون وافتداء الأسرى وسعى ملك فرنسا بالتقرب إلى الجزائر وسعى جاهداً على إبقاء حالة السلم معها بسبب انشغاله بحروب أوروبا⁽¹⁾.

حملة دوكين الأولى لمدينة الجزائر 1682م:

بعد نجاح فرنسا في قهر الإسبان وإيطاليا قررت الحكومة الفرنسية أن تجرب استعمال القوة مرةً أخرى ضد الجزائر وذلك من أجل أن تصبح سيدة البحر المتوسط⁽²⁾.

جهزت فرنسا حملةً عسكريةً بقيادة الأميرال دوكين "Duquene" الذي أبحر على رأس أسطولٍ عظيمٍ في شهر جويلية 1682م متوجهاً إلى الجزائر مع أوامر بتخريب المدينة عن آخرها، معتمدين في ذلك على سلاح جديد وهو مدفع الهاون⁽³⁾.

توجه الأسطول في البداية إلى مدينة شرشال وشرع في قصفها لكن المدينة لم تتضرر كثيراً، وبعد شهر ظل الأسطول نجمت عنه خسائر جسمية تمثلت في مقتل حوالي 500 شخص وهدم 50 بناية وإصابة المسجدين "الجامع الجديد" و"الجامع الكبير"⁽⁴⁾.

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 79، 85.

(2) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 79.

(3) مدفع الهاون: ابتدعه ديليك غاري وهو مدفع يطلق قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر بـ: 1350م،

ينظر: جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص 343.

(4) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 68.



رغن هذه الخسائر التي ألحقتها هذه القذائف إلا أن القوات الجزائرية تصدت لها بكل قوة واستطاعت أن تلحق بجيش العدو خسائر كبيرة واضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب.

حملة دوكين الثانية 28 يونيو 1683م:

عندما صعب الأمر في الحملة السابقة في عدم تحقيق أهدافها عدة دوكين إلى فرنسا وجهاز حملة أخرى في السنة الموالية، حيث انطلق على رأس الحملة على رأسها واحد وعشرين عمادة حربية وفيلق يضم أربعة آلاف جندي عازماً على حرق المدينة، فما إن وصلت الحملة حتى بدأت بقصف المدينة بوابل من القنابل⁽¹⁾.

إثر هذا القصف الذي خلف خسائر في الأرواح والممتلكات رضي **الداي حسين** الذي رفض في البداية التفاوض بفتح باب التفاوض استطاع قائد الحمل أن يفرض شروطاً مجحفة⁽²⁾.

رضح **الداي** لهذه الشروط رغم معارضة مختلف الفئات، فسلم مائة وخمسين أسيراً فرنسياً لقائد الحملة مع مجموعة من الرهائن من بينهم رئيس طائفة الرياس **"الحاج حسين"** الملقب **"ميزومورتو"**.

استطاع **"ميزومورتو"** أن يفلت من يد **دوكين** بعدما وعده بتسوية الخلاف وإنهاء الحرب إلا أنه قرر مواصلة الحرب ضد فرنسا⁽³⁾ أمام هذا التحدي قرر **دوكين** تدمير المدينة وقصفها باثني عشر قنبلة ورغم هذه الخسائر دافع السكان بكل بسالة ورفضوا الصلح مع فرنسا⁽⁴⁾ وأمام هذه الخسائر التي ألحقت بالمدينة كان من الطبيعي للحكومة الجزائرية أن تنتقم فوضعت الأب **"لوفاشي"** **"Le Vavher"** القنصل الفرنسي في

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 87.

(2) جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص 89.

(3) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 69.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 91.



فوهة المدفع وقذف به سفينة دوكين، ولقد لقي عدد كبير من الفرنسيين نفس المصير⁽¹⁾.

لم تسفر هذه الحملة على النتائج التي رسمتها، اضطرت الى استدعاء الأميرال جوكين واستبداله بالأميرال "Det ourville" "ديتورفيل" وأوكلت إليه مهمة التفاوض والتعجيل به⁽²⁾.

حملة ديستري على مدينة الجزائر 26 جويلية 1688م:

لم يمض ثلاث سنوات على إمضاء معاهدة السلم المئوي والتي كان لها الأثر الطيب في تاريخ العلاقات بين البلدين، حتى تجدد الصراع وعاد الطرفان إلى الحرب، وتذرت فرنسا بإعلان الحرب بسبب سماح الحكومة الجزائرية ببيع غنيمة فرنسية من طرف أحد بحارة مدينة سلا ولى إثر ذلك انطلقت الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة الأميرال "ديستري" "Destreés" وقوامها أربعة وأربعين عمارة وبمجرد وصولها بدأت في قصف المدينة الذي استمر 15 يوماً سقطت خلالها 10420م قذيفة على المدينة وخلفت خسائر بشرية ومادية⁽³⁾.

وبقيت الحملة مستمرة إلى أن قام الداوي بإرسال رسالة⁽⁴⁾ تضمنت مجموعة من التهديدات وذلك من أجل سحب القوات الفرنسية مدافعها. إلا أن هذه الأخيرة لم تعر أي اهتمام لذلك مما أدى بالجزائريين إلى تحقيق ما وعدوا به. وكان من بين أولئك القنصل بيول "Piolle" وكان رد الفرنسيين مقابل ذلك ذبح 17 تركي كانوا أسرى وأرسلهم إلى ميناء الجزائر ونتيجة لذلك نم عقد معاهدة صلح في 24 سبتمبر 1689م نصت على 31 بنداً عالجوا فيه مختلف النزاعات بين البلدين وتواصلت هذه العملية

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 45.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 70.

(3) جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص 346.

(4) محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، المصدر السابق، ص 20.



إلى غاية تحقيقها في سنة 1694م لتأتي بعد ذلك جملة من المعاهدات المشتركة بينهما⁽¹⁾.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية

المطلب الأول: الامتيازات*

لا يمكن الفصل العوامل الخارجية عن عصر الامتيازات التي تحصلت عليها الدول الأوروبية عبر مختلف الفترات الزمنية، هذه الامتيازات جعلت من الموانئ العثمانية مفتوحة أمام التجارة الغربية، في توقيع العديد من المعاهدات التي تبدوا غير متكافئة بين الطرفين عمليا، أمام عرقلة نشاط التجار الجزائريين في الموانئ الأوروبية ترى حصول هؤلاء الأجانب (الفرنسيين) على احتكار الصيد والنشاط التجاري وتطورت النشاطات والمؤسسات بالشرق الجزائري بالنسبة للفرنسيين وإنجلترا تجارية إسبانية في الغرب وإلى جانب نشاط تجارة اليهود.⁽²⁾

1/ تعريف بوكالة الباسيون:

هو حصن فرنسا التجاري الواقع على بعد بضعة كيلو مترات شرق مدينة عنابة، على الساحل الشرقي للجزائر، وقد أسس خلال القرن السادس عشر، حين قدم المرسييليان توماس لانث وكارلين ديدييه وتحصلا على موافقة الأهالي باستغلال حوالي 30 كيلومتر من الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأحمر إلى وادي سيبوس فقاما بإنشاء أول محطة تجارية، على شواطئ خليج بومالك، أطلقا عليهما اسم

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص95، 96.

* الامتيازات: الامتيازات الأجنبية Kapulu Lason على أنها الحقوق التي منحها السلاطين العثمانيين للدولة الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة للضغوطات السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية في عهود ضعفها وانحطاطها واستمرت تلك الامتيازات في بداية الحرب العالمية الأولى، ينظر: سهيل صابات/ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م، ص 36.

(2) محمد بن سعيداني، المرجع السابق، ص 58.



لويستيدون والتي تعني بالبروفانسية الحصن الصغير، والذي أصبح يسمى فيما بعد بحصن فرنسا، أما هيكله فهو عبارة عن حصنٍ ضخمٍ مربع الشكل على ساحل البحر، يشتمل على ساحة كبيرة، وأخرى أقل حجماً، يتوسطها برجُ المراقبة⁽¹⁾. كما يضم كنيسةً ومقبرةً، ومنازل للضابط ومخازن للبضائع، يحيط به سور ضخم ومجموعة من المدافع ويتسع لحوالي 800 شخص ويتبع له عدد من المراكز الصغيرة بين جبل والقالة ويضمن أيضاً أطباء وصيادلة للعلاج ولتحضير الأدوية⁽²⁾.

وقد لعبت هذه الوكالة التجارية دوراً مؤثراً في العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال القرن السابع عشر، كما كانت تحتل إحدى أهم المراكز الاقتصادية الفرنسية في شمال إفريقيا خلال العصور الحديثة.

تأسيس الباسيون:

يقول الأب دان "Pierre Dane" أن الباسيون قد شُيد سنة 1561/هـ 968م من طرف تاجرين من مرسيليا هما توماس لانث وكارلين ديديه ويرى كاليبير أن هذين التاجرين المرسيليين قد أنشأ 1561/هـ 968م مركزاً تجارياً في القالة، والذي يعد حسب رأيه باكورة المؤسسات التجارية الفرنسية في شمال إفريقيا، وقد وافقه على ذلك روتالييه حينما أكد أن هذين البحارين قد تمكنا من تأسيس الباسيون سنة 1561/هـ 968م وكذلك هو الشأن عند لابريموداي، وقد وجدنا أن القسم الخاص بالتجارة من الموسوعة المنهجية المذكورة، تعود إلى سنة 1775/هـ 1188م، تتحدث عن البروفانسيين لانث ودييه اللذين تحصلا سنة 1560/هـ 967م على موافقة الأهالي لصيد المرجان في الساحل الجزائري بين طبرقة وعنابة مع السماح لهما بإنشاء

(1) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 11.

(2) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م، المرجع السابق، ص 70.



مراكز بسيطة غير محصنة، أضحى يعرف فيما بعد بحصن فرنسا، لذلك فإن ماسون يرى أن ظهور المراكز الفرنسية يعود على الأرجح إلى سنة 967هـ/1560م.⁽¹⁾

يمكن القول أن الباستيون أسس سنة 968هـ/1561م على الساحل الشرقي للجزائر على بعد اثني عشر فرسخاً* شرق شرق عنابة، وأربعة فراسخ غرب القالة من طرف مؤسسة المرجان المارسلية** التي حصلت من السلطان سليمان القانوني في المقابل رسول تصل إلى 1500 أوقية ذهبية*** تدفع إلى إيالة الجزائر⁽²⁾ على حق صيد المرجان في المناطق والخلجان الممتدة من الرأس الأحمر إلى واد سيبوس، مع السماح ببناء وكالة الباسيون وبإجراء التحصينات اللازمة.⁽³⁾

نشاط وكالة الباسيون:

يعد تأسيسها سنة 968هـ/1561م، نشطت وكالة الباسيون في صيد المرجان ذلك لتوفر هذه المادة في السواحل القريبة منها، وقد ذكر ماسون أنها عرفت ازدهاراً بسبب نوعية المرجان الرفيعة والمتوفرة بكميات كبيرة ولهذا فقد ازدادت مداخيل هذه الشركة، وتوسع نشاطها حيث أقحمت نفسها في تجارة القمح منذ وقت مبكر، إذ كانت

(1) الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 19.

* الفرسخ: أصله فرنسك، لفظ فارسي، دخل إلى العربية، بمعنيين الأول يدل على الزمن، والثاني ارتبط بمسافة معلومة اتفق على تقديرها بالمسافة التي إذا مشاها الرجل قعد واستراح، وهي تقدر بثلاثة أميال أي ما يقارب 5 كيلومتر، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 337.

** المارسلية: هي مؤسسة تجارية أسسها توماس لانث في مرسليليا سنة 1553م وكانت تضم نخبة التجار المرسليليين من أمثال دوميرابو، وبوسيه، وديدييه، وقد ازدهر نشاطها منذ حصولها على امتياز صيد المرجان على السواحل الشرقية للجزائر 1561م، ينظر: الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 20.

*** أوقية: أطلق هذا المصطلح على الترس الفرنسي خلال العصور الوسطى ثم استخدم لنوع من العملة القديمة وكان يحمل على أحد الوجوه صورة ترس يمثل شعار فرنسا، وقد بلغت قيمته في بداية القرن التاسع عشر حوالي أربعة قروش، ينظر: الشيخ لكحل، المرجع نفسه، ص 20.

(2) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص 59.

(3) الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 19-20.



تستثمر جزءاً من مداخيلها في شراء كمياتٍ معتبرةٍ من الحبوب من الأهالي وتوريدها نحو مرسيليا وجنوة⁽¹⁾.

كما أن هذه الوكالة قد عرفت توسعاً جغرافياً بعد ضم مرسى الخرز* سنة 1578/986م بعد أن كان محل صراع بين الفرنسيين والجنوبيين وتتضمن وثيقة من الوثائق مهمة دفترى أمراً صادراً إلى بيلرباي الجزائر بالسماح للفرنسيين بصيد المرجان في هذا المكان بشرط عدم تحصينه أو تسليحه. وتشير الوثيقة أيضاً إلى ضرورة دفع الفرنسيين المستغلين لهذا المرسى، مقدار العُشر من مداخيله إلى خزينة الجزائر.

ورغم طابعها المرجاني، إلا أن الشركة تحصلت على امتياز شراء الجلود والصوف والشمع من أهالي المنطقة وكذا شراء ما يكفي من الحبوب لغذاء الصيادين وعائلاتهم حسب الاتفاق الذي أبرمته مع حكام الجزائر⁽²⁾.

2- دور اليهود في تجارة الجزائر مع فرنسا:

اختلفت جنسيات التجار الذي استقطبتهم الإيالة الجزائرية خاصة الفرنسية منهم⁽³⁾ ويذكر أبو القاسم سعد الله أن التجار الذين يصدرن إلى فرنسا كانوا من فرنسا فقط ونفس الشيء بالنسبة لاستيراد البضائع وهم يدفعون على ذلك الضريبة 5% مع السماح لهم من إعفاء المواد المهربة من الضريبة⁽⁴⁾.

(1) الشيخ لكحل، المرجع نفسه، ص20.

* مرسى الخرز: هو الاسم القديم للقالة يقع شرق الباسيون بأربعة فراسخ، كان معروف وكان معروفاً منذ القرون الوسطى، يغني منطقته بالمرجان، حيث استغله الجنوبيون فترةً من الزمن، وقبل خروجهم منذ عهد روجيردي لوريا الجنوبي إلى تخزينه سنة 1286م وبقي على حالة إلى غاية منحه إلى الفرنسيين، وقد أسمت القالة واعتبره بمثابة موقف وملجأ للفن التي يعمل في الباسيون، ينظر: الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص21.

(3) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص116.

(4) أبو القاسم سعد الله: النشاط العسكري والتجاري للجزائر في القرن 12هـ/18م، المجلة التاريخية المغربية، ع22، 24، مطبعة اتحاد، تونس، ص198.



كما تم إعطائهم تسهيلات فيما يخص البيع والشراء على المرسى الجزائرية وهذا حسب ما جاء في البند 15 من المعاهدة 1689م* والذي ينص على كل التجار الذين يرسون في موانئ أو على شواطئ مملكة الجزائر يستطيعون إنزال سلعهم والقيام بالبيع والشراء بكل حرية ولن يدفعوا من الرسوم والضرائب غير التي يدفعها سكان هذه المملكة ويحظى بنفس هذه المعاملة التجار الجزائريون في الموانئ التابعة لإمبراطورية فرنسا وفي حالة ما إذا أودع التجار بضائعهم في المستودعات ولم يبيعوا فإنهم يستطيعون إعادة شحنها بدون أية رسوم⁽¹⁾.

تبعاً لما كان يتمتع به اليهود من صفات تميزهم عن الأقليات الأخرى في حوض البحر المتوسط كالتحكم في بعض المهم منحت لهم الفرصة بممارسة العديد من النشاطات الاقتصادية بل وصلوا إلى احتكار بعض التصنيفات المهنية⁽²⁾ حيث كانوا ماهرين في تسويق أسوأ البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس المسلمين الذين كانوا متهورين بصدقهم وأمانتهم في ميداني التجارة⁽³⁾ فلقد استولى اليهود على مقاليد التجارة الخارجية والداخلية وأسوا شرة بكرى* وبوشناق*** التجاري التي أصبحت تتحكم في ثلثي التجارة ونظراً للامتيازات التي كانا يتمتعان بها بفضل الحماية التي وفرها لهم القناصل الفرنسيين المتواجدين في الجزائر أصبحت شركتهم

* وقعت هذه المعاهدة في 24 سبتمبر 1689م بين الإمبراطورية فرنسا لويس الرابع عشر وحكومة مدينة ومملكة الجزائر للمزيد ينظر: جمان قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص355.

(1) المرجع نفسه، ص355.

(2) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830م، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص15.

(3) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص266.

** بكرى: هو مشيل كوهين بكرى، المعروف باسم ابن زقوط كان صاحب تجارة في أوروبا، قدم إلى الجزائر وفتح بها مركز تجاري، ينظر: أبو شايب أحمد، تاريخ الجزائر والعالم في عهد الدايات إلى الاستعمار الحديث (1671-1912م)، د ط، الجزائر، 2001م، ص27.

*** بوشناق: هو نفظالي بوشناق المعروف باسم بوجناح، هاجرت أسرته من مدينة يفورنة واستقرت في مدينة الجزائر في سنة 1723م، انخرط في عالم التجارة سنة 1782، ينظر: أبو شايب أحمد، المرجع نفسه، ص27.



هي من تحدد الأسعار إذ أنها استغلا شبكتها التجارية بداخل البلاد في اقتناء مختلف المعلومات السياسية أي أن شبكتها التجارية كانت في نفس الوقت شبكات جوسسة مكنتها من الاستحواذ على ثقة البايات وأصبح يملكان بين أيديهما عزل وتعيين البايات⁽¹⁾ فبحكم مكانتهم لدى الداي أصبحوا يضغظون على هذا الأخير فيطلب من السلطات الفرنسية أن تمنع الجزائريين من أن ينشئوا محلات تجارية في موانئها⁽²⁾.

ويذكر الميلي أن بوشناق في فترة حكم باي قسنطينة مصطفى الوزناجي سيطر على تجارة القمح بكامل الشرق الجزائري ولم يعد في استطاعة أي أحد أن يشتري القمح في مقاطعة قسنطينة دون رضا بوشناق وكانا يقدمان إلى فرنسا كل أنواع التسهيلات في الدفع فتذكر المصادر في سنة 1793م تمكنت الشركة اليهودية من تصدير كميات هائلة من الحبوب إلى فرنسا، إذ تم شحت مائة سفينة من ميناء وهران قدرت حمولتها بـ 75,000 قنطار من القمح و60,000 قنطار من الشعير وفي هذا النطاق من المبادلات التجارية تطور الخلاف الفرنسي الجزائري حول تسديد القروض واستطاع أثناءه التاجر بكري أن يتحصل على جزء من هذا القرض مقابل خدماته المصرفية وصفقاته التجارية مما زاد في تعميق شقة الخلاف بين الطرفين⁽³⁾. وهكذا يتضح لنا بأن الهود سيطرو على التجارة وكذا الجهاز الإداري بأكمله وتحكموا في تكييفه حسب مصالحهم، كما أنهم لعبوا دورًا كبيرًا في تذبذب السياسة الخارجية الجزائرية وتأججها وذلك تحت غطاء الامتيازات الممنوحة لفرنسا.

(1) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص247.

(2) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص84.

(3) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص247.



المبحث الثاني: الشركات الاقتصادية

تجسدت العلاقات التجارية بين البلدين من خلال قيام فرنسا بإنشاء شركات للاستفادة من الامتيازات التي تحصلت عليها لذا تعاقبت مجموعة من الشركات على استغلال الامتيازات في الشرق الجزائري.

1/ شركة لانش 1561م:

أنشأت شركة لانش* لصيد المرجان، وهذا عندما أبرمت مع الحكومة الجزائرية عقد تجاري حوالي 1560م أحرزت بها على رخصة لإنشاء مركزا لها بكامل السواحل الجزائرية الشرقية⁽¹⁾ ومنها ما كان بالقرب من غربي القالة ومنها ما كان شرقي عنابة⁽²⁾ حيث انحصر مجال هذه الشركة على صيد المرجان وتصديره⁽³⁾.

لكن بمرور الوقت عرفت الشركة تطورا وأرباحا، حيث أصبحت من أهم الشركات التجارية في مرسيليا، حيث امتد نشاطها من سواحل إفريقيا إلى الاسكندرية وبلاد الهند عن طريق البحر الأحمر⁽⁴⁾ وعلى الرغم من الأرباح الكبيرة التي كانت تحصلها إلا أنها لم تصمد طويلا، ذلك بسبب تضايق الجزائريين من الشركة بعد اشتراطت أن لا يظهر الباستيون بمظهر الحربية، قامت فرنسا بتحويله إلى قلعة عسكرية وبهذا سلكت سلوك الغازين، كما قامت بتصدير القمح وعدم دفعها للزمنة طيلة ثلاث سنوات، فانتهى الأمر إلى افتكاك القاعدة وتهديم الباستيون من طرف الحكومة الجزائرية⁽⁵⁾، هذا الأمر أدى بالسلطات الفرنسية إلى إعلان السلطان العثماني

* لانش: توماس أو طوماس لانش من أصل كوسيكي، استوطن بمدينة مرسيليا، أنظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص92.

(1) المرجع نفسه، ص93.

(2) أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العد العثماني، المرجع السابق، ص357.

(3) ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص75.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص66.

(5) شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص361.



بما يحدث في الجزائر عن طريق السفير الفرنسي الذي زاد في نقله للأحداث وهذا ما نتج عن تقارب جديد عثماني فرنسي سنة 1604م وتوقيع معاهدة الامتيازات التي قضت بإعادة بناء الباستيون وصيد المرجان، إلا أن الديون رفض هذا، مما أدى إلى غضب السلطان أحمد الأول وقام بعزل خضر باشا⁽¹⁾.

على الرغم من المحاولات الفرنسية العديدة لإعادة بناء الباستيون إلا أنها لم تجدي نفعاً وعلى الرغم من توقيع معاهدة سلم في 1619م بين فرنسا والجزائر وعودة السلم بين البلدين، إلا أن الأمور بقيت على حالها فيما يخص الباستيون إلى غاية 1628م⁽²⁾.

2/ شركة صانصون نابليون (1628-1633م):

حصلت خصومات بين الجزائر وفرنسا دون حصول أي اتفاق إلى أن كلف صانصون نابليون بإجراء مفاوضات بين البلدين حيث نتج عنها إبرام اتفاقية بشأن الباستيون في 19 سبتمبر 1628م⁽³⁾ التي تخص الفرنسيين دون سواهم بحق تجارة وصيد المرجان في كامل المناطق لمعنية، كما جاد فيها إعادة فتح الباستيون الفرنسي وإنشاء مركز تجاري دائم في عنابة ومن خلال هذا أعاد الفرنسيون الباستيون كما سمح بشراء الجلود والشمع والعسل.

وقد حقق صانصون نابليون نجاحاً كبيراً في مهمته، خاصةً بعد منحه حق إدارة الباستيون مدى الحياة⁽⁴⁾، ولعل هذا ما جعله يسعى في تحقيق أطماعه الشخصية،

(1) أحمد سليمان: المرجع السابق، ص 313.

(2) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، المرجع السابق، ص 64.

(3) أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، عالم المعرفة، الجزائر، (دط)، 2010م، ص 55.

(4) محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 35، 36.



حيث حاول احتلال مركز طبرقة بتونس وضمه لمركز القالة إلى أنه انتهى به الأمر بقتله من قبل أهلا طبرقة سن 1633م⁽¹⁾.

3/ شركة دي كوكيل (1640-1658م):

قام دي كوكيل بإجراء مفاوضات مع السلطات الجزائرية لإعادة الباستيون بعد موت صانصون نابليون وتوقف عن العمل فأسفرت هذه المفاوضات على إبرام اتفاق 7 جويلية 1640م⁽²⁾ يقضي بإعادة الامتيازات التي تحصلت عليها في معاهدة 1604م، لكن الديوان قام برفع الإتاوات من 26 إلى 30 ألف دوبلن، إلا أنه عاد دي كوكيل إلى فرنسا وأسندت إدارة الباستيون إلى طوماس بيكي الذي عاد إلى الجزائر سنة 1657م فأدار الشركة وبذر رأس مال حيث هذا الأمر يقترض من تجار مدينة الجزائر⁽³⁾.

لما تراكمت عليه الديون قام بالفرار بعد استلائه عن ستين شخاً الذين كانوا في خدمته، وكان مصير هؤلاء البيع في سوق العبيد، وبهذا بقيت الفترة الممتدة من 1659م إلى 1666م انقطاعاً في العلاقات التجارية رغم إلحاح فرنسا⁽⁴⁾.

4/ شركة أرنود ويس (1666-1676م):

وقعت معاهدة السلم والتجارة بين علي بابا مكسيك ولويس الرابع عشر بتاريخ 17 ماي 1666م، أعيدت العلاقات التجارية بين البلدين، فقام لويس الرابع عشر بقرار ملكي يقضي بمنع التجارة من بلدان المغرب⁽⁵⁾ وهذه الأثناء وجد تاجر في الجزائر يدعى أرنود ويس حيث قام ببذل جهد فمُنح له امتياز استغلال المؤسسات في

(1) شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص302.

(2) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، المرجع السابق، ص83.

(3) يحي بوعزيز: العلاقات الجزائرية الخارجية مع دولة وممالك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص73.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص175.

(5) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص317.



21 جوان 1666م، إلا أنه حدثت خلافات على مستوى مؤسسات القالة فكادت هذه الخلافات تفقد فرنسا امتيازاتها⁽¹⁾.

5/ شركة لافون (1676-1678م):

بعد وفاة أرنود منحت إدارة المؤسسات إلى لافون الممثل السابق لشركة أرنود بمرسيليا، بعد مجهودات شاقة من القنصل الفرنسي، فقام لافون بتعهد للحكومة الجزائرية بعدم المساس بأبناء أرنود، إلا أنه لم بقي على وعده، هذا الأمر أدى إلى سجنه فأصبحت الشركة عاجزة عن مواصلة نشاطها فأصدر لويس الرابع عشر قراراً بإنهائها⁽²⁾.

6/ شركة دوزو (1678-1683م):

قام الملك بإرغام شركة لافون على التخلي عن ممارسة التجارة وأعلن عن تشكيل شركة جديدة في شركة دوزو، واستطاع دوزو أن يعقد اتفاق مع الديوان في مارس 1679م⁽³⁾.

اتسع نشاط الشركة حيث ارتفع من أربع إلى ثمانية سفن، وانتقال المركز الأساسي للمؤسسات من الحصن إلى القالة، إلا أنه بعد حدوث قنبلة دوكين على مدينة الجزائر أرغمت الشركة على التخلي عن المؤسسات سنة 1683م، وعلى الرغم من مجهودات دوزو إلا أن العلاقات توترت بين البلدين، وانتقلت المؤسسات إلى الانجليز الذين تحصلوا عليها إلى غاية 1694م⁽⁴⁾.

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص178.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص121.

(3) عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال ق 17م، المرجع السابق، ص180.

(4) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص122.



7/ شركة هيلي (1694-1713م):

بعد منح الانجليز لامتياز لمدة عشر سنوات، قامت شركة مرسيلية في 1694م باستعادة الامتياز وأمضت معاهدة سلم وتجارة بين البلدين سنة 1694م، التي نصت على إدارة شركة هيلي للمؤسسات⁽¹⁾. ولقد عرفت هذه الشركات تطوراً وازدهاراً خاصةً ما بين 1702 و 1709م وزيادة صادراتها اتجاه فرنسا، غير أنها سرعان ما تعرضت للحل سنة 1713م⁽²⁾.

8/ شركة الإفريقية (1714-1718م):

عرف القرن 17 م عصر الشركات التجارية الاستعمارية⁽³⁾، قام حسين باي قسنطينة بتوقيع معاهدة 1714م مع مدير شركة دومارل الذي خص الفرنسيين استغلال الحبوب كانت هذه المعاهدة ذات منفعة لصالح فرنسا، إلا أنها كانت تتعرض لمضايقات من القبائل المتواجدة على الحدود التونسية الجزائرية⁽⁴⁾، إلا أن هذه الشركة لم تسير شؤونها وهذا ما ساهم في إفلاسها.

9/ شركة الهند الشرقية الفرنسية (1719-1741م):

لم تحقق الشركة الإفريقية أي نتائج إذ بعد سنوات قليلة تولت شركة الهند الشرقية إشرافها على المؤسسات التجارية لمدة أربع وعشرون سنة ثم بصفة دائمة، غير أن هذه الأخيرة سوف تتخلي على استغلال الامتيازات بعد سنة قليلة 1730م لتعطي إلى أوروپول جاك لمدة عشر سنوات⁽⁵⁾، غير أن هذه الشركة لم تختلف عن

(1) يحي بوعزيز: العلاقات الجزائرية الخارجية مع مماليك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص 92.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 123.

(3) جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، المكتب الجامعي، مصر، 1999م، ص 167.

(4) صالح عباد: المرجع السابق، ص 153.

(5) جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830م)، المرجع السابق، ص 230.



سابقاتها في تسيير المؤسسات بشرق البلاد، حيث تناقص نشاطها وانخفض وتراجع عدد معامل حقل المرجان وانتقلت إلى جنوة⁽¹⁾.

10/ شركة الملكية الإفريقية (1741-1794م):

لقد أنشأت هذه الشركة بمرسوم ملكي صدر في 22 فيفري 1741م⁽²⁾، اتخذت القالة مقراً رئيسياً لها خلال عملها الطويل بالجزائر، وعملت على المتاجرة في المواد الغذائية والبضائع والمؤونة، إضافةً إلى صيد المرجان وكان يصدر إلى إفريقيا ومصر وغيرها⁽³⁾.

هكذا سجلت ميزات تجاري كبير ويعتبر عهد الشركة أزهى فترة أكثرها ازدهاراً، حيث في عهدها تمكن من الحصول على حق احتكار* تصدير الشحم والفول والزيت والخيول على غرار السلع المحتكرة كالجلود والشمع والصفوف⁽⁴⁾ ففي عام 1794م ألغيت الشركة إثر اندلاع الثورة الفرنسية وبهذا تكون قد ودعت عهد رخاء، ففي 21 جويلية 1791 صدر قرار بحل الغرفة التجارية بمرسيليا وهذا ما أدى إلى حل الشركة في 2 فيفري 1794م بعد فترة طويلة من العمل⁽⁵⁾.

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص124.

(2) محمد العربي الزبييري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص83.

(3) يحي بوعزيز: العلاقات الجزائرية الخارجية ومماليك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص107.

* **الاحتكار**: سيطرة شركة على الإنتاج لتحقيق مزيد من الأرباح، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مج1، ط2، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م، ص291.

(4) ناصر الدين سيعدونني، مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص76.

(5) جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830م)، المرجع السابق، ص239.



11/ شركة وكالة إفريقية (1719-1807م):

تأسست الوكالة الإفريقية بموجب قرار رسمي من لجنة السلامة العامة بتاريخ 7 فبراير 1794م، أما القوانين المنظمة لها فتم إصدارها بتاريخ 11 مارس 1794، تجنباً لأية ردود فعل من الجانب الجزائري⁽¹⁾.

تحملت مسؤولية دفع الإتاوات المفروضة عليها حيث شهدت هذه ارتفاعاً في إنتاجها من المرجان ووصل إلى 20 مليون فرك عام 1796م، إلا أنها عرفت تدهوراً بعد أن عجزت عن الوفاء وبالتزاماتها بشراء التي تحتكرها ولبزداد الوضع تازماً إثر حملة على مصر وإعلان الجزائر الحرب ضد فرنسا سنة 1798م وبهذا سحبت الجزائر الامتيازات ومنحتها لإنجلترا⁽²⁾.

12/ شركة باري:

قامت فرنسا باسترجاع الامتيازات وإنشاء مؤسسة سيدة باري 1827م⁽³⁾، قامت بتعيين وكيل تجاري يرعى مصالحها في عناية، هذا ما أدى بها إلى تحديد أسعار المواد الأولية ولقد شهدت هذه الوكالة استمراراً إلى غاية الاحتلال 1830م⁽⁴⁾.

المبحث الثالث: المبادلات التجارية

كانت المبادلات التجارية تتم مع الدول الأوروبية ولاسيما فرنسا التي كانت تربطها علاقات تجارية مع الجزائر إذ يرجع تاريخ وجودها في سواحل شمال إفريقيا إلى القرن الثالث .

(1) محمد أمين: الاختراق التجاري الفرنسي للجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل الدكتوراه التاريخ الحديث، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، د ت، ص 327.

(2) جمال قتان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص 242.

(3) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ص 83.

(4) ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ج 2، د ط، م. و. ل، الجزائر، د ت، ص 218.



الصادرات الجزائرية نحو فرنسا:

المرجان*: يعتبر المرجان إحدى أهم المواد الخام التي تدخل في صناعة الحلي والجوهر ومصدر للدخل الفرنسي، فقد عقدت ما يزيد عن 70 معاهدة، وجددت عدة مرات من أجل صيد المرجان⁽¹⁾، هو صغار اللؤلؤ وكبار الدر وصغاره يستخرج من قاع البحر وهو ثلاث أنواع: الأحمر، الأبيض، والأسود⁽²⁾.

شكل المرجان فرعاً أساسياً من فروع التجارة الدولية خلال القرن السابع عشر مما جعله يحظى باهتمام جل التجار الأوروبيون وخاصة الفرنسيون منهم، حيث تعد السواحل الجزائرية لاسيما الشرقية منها من أغنى سواحل المرجان، والتي جلبت إليها أنظار المشتغلين من غير الأيالة (شركات فرنسية)، هذه المادة الموجهة للتصدير كانت ترسل إلى أسواق الجزائر لصنع الحلي، تؤكد مذكرات ورسائل بوارى في 1785م أن هذه المادة أساس الشركة، كما يعد مرجان الجزائر من أجود الأنواع.

نتيجة لأهمية المرجان الاقتصادية حرصت المؤسسات الفرنسية منذ نشأة الباستيون على احتكار صيده مقابل دفع الشركة الملكية الإفريقية 100,000 ليرة وصندوقين من أجمل المرجان للخزينة⁽³⁾.

لا تقوم الشركة بعملية الصيد بل تكلف به الصيادين، وتتفق معهم حول قضايا مختلفة كدفع الرواتب والتجهيزات، وحرصاً منها ألا يذهب المرجان المستخدم إلى غيرها من المنافسين فقد كانت تدفع لكل سفينة مائتين بياسر مسبقاً. لم يتجاوز عدد

* المرجان: يتراوح لونه بين الوردى والأحمر، ويتخذ عدة أسماء جلد الملاك يكثر عليه الطلب لندرته وجماله، يتراوح سعره ما بين 1500-30000 فرنك وهو مفضل في الأسواق الأوروبية عكس المرجان الأحمر (وردة الدم المفضل في الجزائر)، ينظر: محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص103.

(1) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص354.

(2) محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ع14، مج8، دار الفكر، بيروت، دت، ص711.

(3) محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص103.



السفن المستعملة للغرض سوى أربعون سفينة، في ميناء القالة لم يكن يتسع لأكثر من ذلك، ولتمنع الشركة عملية تهريب المرجان وجدت سفينة للمراقبة⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة صيد المرجان لا تتواصل على مدى السنة ذلك إنها تقتصر على المدى الممتدة من مارس إلى سبتمبر وهي فترة هدوء البحر، أما بالنسبة لسعر المرجان فهو يختلف حسب النوع والحجم، كما وضحته تقارير أرشيف الشركة الملكية الإفريقية كالتالي:

- النوع الأول 30 فرنك للرطل.
- النوع الثاني 25 فرنك للرطل.
- الأغصان الصغيرة 15 فرنك للرطل، والذي يرتفع سعرها في 1787م إلى 18 فرنك.

- القطع الصغيرة 5 فرنك للرطل والتي ارتفع سعرها في 1787م إلى 6 فرنك.
 - القطع الأصغر Facettes المعروفة بالباربرسك Barbaresque 1 فرنك⁽²⁾
- لم يقتصر تصدير المرجان إلى مدينة مرسيليا فحسب بل كان يوجه إلى المشرف خاصةً إلى مصر، وفي هذا الصدد فقد ذكر ماصون أن حجم الكمية التي تصدر إلى المشرف يفوق بكثير تلك التي وجهت إلى فرنسا⁽³⁾.

وعرفت حركة تصدير المرجان تراجع واضح في القرن الثامن عشر وما يليه نتيجة الاستغلال المفرط الذي قامت به الشركات التي توارثت ذلك خلال القرنين تسبب في نفاذه وراجع كذلك لاختلاس الصيادين لكميات كبيرة من المرجان لتهريبها وبيعها لصالحهم في الخارج⁽⁴⁾.

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص106.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص104.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص107.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص110.



الجلود: تعتبر الجلود هي الأخرى عنصراً هاماً في الصادرات الجزائرية آنذاك، مما شجع إقبال التجار عليها عدة عوامل منها الثروة الحيوانية التي تتمتع بها البلاد امتاز به بايلك الشرق عن غيره من المناطق وهو وفرة الثروة الحيوانية⁽¹⁾. وتأتي في مقدمة المناطق المنتجة للجلود القل، ومما ساعد على الاهتمام بها كونها لم تكن محظورة كالفحم والشمع والزيت ولا تخضع سوى لضريبة تعرف باسم حق القائد وتقدر بـ 10%.

وكانت الجلود تصدر تقريباً من كل موانئ الإيالة وليس من يناء الجزائر أو موانئ الشرق فقط ويتضح ذلك من خلال تقرير نائب القنصل الفرنسي بوهران "دودو" "Dedqueux" في 1731م إن المرسى الكبير يصدر تقريباً سنوياً ما بين 12000 و 15000 من جلود الأبقار، أما في 1800 ومن نفس الميناء فقد صدر ما بين 10000 و 120000 قنطار من الجلود ومن 3000 إلى 4000 قنطار من جلد الماعز⁽²⁾.

الشمع: إنّ تجارة الشمع مرتبطة بتجارة الجلود يحتكر تجارتها اليهود الليفورنيين، الذين اشترى حق التصدير بدفع حقوق للزّمة، وكانت هذه المادة تخرج من معظم موانئ الإيالة لكن بكميات قليلة مقارنةً ببقية المواد الأولية السابقة الذكر، وتتراوح الكمية ما بين 400 إلى 1000 قنطار سنوياً بقيمة تتراوح ما بين 60 إلى 150000 ليرة، وقد تختلف هذه الكمية من مصدر إلى آخر ومن فترة إلى أخرى وتأتي في مقدمة المناطق المنتجة والمصدرة مدينة بجاية التي تحمل اسم هذه المادة Bougie⁽³⁾ إلى جانب هذه المواد الأساسية (المرجان، الجلود، الصوف، الشمع) نجد

(1) محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دم)، 1985م، ص83.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص105.

(3) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص105.



هناك مواد تجارية أخرى كالإسفنج **Eponge**، النحاس، الدخان الأخضر (تبغ)، إلى جانب مادة الملح الذي يتواجد خاصةً في أرزيو، وهران حيث توجد سببخات الملح التي بإمكانها تغطية حاجيات كل الإيالة، فالمواد المصدرة من ميناء الجزائر ليست بالضرورة من إنتاج هذه المقاطعة بل من مناطق البايكات الأخرى التي تنتج مختلف هذه المواد، فميناء الجزائر يلعب دور المستودع لبضائع الإيالة وميناء عبور نحو أوروبا⁽¹⁾.

القمح: كان القمح ولا يزال من المواد الأساسية التي يتوقف عليها معيشة السكان، كما أن توفر القمح يخضع للعوامل الطبيعية كطبيعة الأرض وطبيعة المناخ وكان الجنوب الفرنسي عندئذٍ من أكثر الأقاليم الفرنسية حاجةً إلى الجنوب، وهذا ما يلاحظ من خلال القرارات الملكية القاضية بمنع التجارة في الحوض المتوسط، باستثناء تجارة الحبوب من بلاد المغرب، كما كانت كسنوات 1630-1631م، 1671-1681م⁽²⁾.

لعبت مادة القمح دورًا هامًا في الدورة التجارية المتوسطية، فكان المحرك في تجارة الإيالة تجاه أوروبا وعلى حد تعبير ماسون: "إن إقامة المؤسسات الفرنسية بشرق البلاد لصيد المرجان ما كان إلا حجة، إذ أن الهدف الأساسي هو الحصول على القمح"

كانت عملية التصدير نحو أوروبا تخضع للعوامل الطبيعية والظروف السياسية فكانت مادة القمح ضمن المواد التي لا يحق تصديرها إلا بعد الحصول على إذن من الداي، أو شراء اللزمة، لذا يمر سعره بمرحلتين البيع الأول بأسعار منخفضة، البايك هو الذي يحدد سعر البيع للمنتجين المحليين، والسعر الذي يفرضه على المشترين، وذلك بحكم احتكاره للقمح فعلى سبيل المثال أن سعر الرحية للقمح ما بين 8 و12

(1) محمد بن سعيدان: المرجع نفسه، ص106.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص103.



قرش هو السعر الذي يشتري به الباي ليعيد بيعه بغرض لتصدير ما بين 26، 33 قرش. (1)

أما بالنسبة لمناطق التصدير فقد صدرت مدينة عنابة عشرون ألف قيسة على أن أكبر المناطق تصديرًا هي القالة بمعدل أربعون ألف قيسة*، وهو ما يعادل أربعة أضعاف ما تصدره منطقة الحصين وفي ما يلي جدول يبين هذه الاحصائيات⁽²⁾.

الجدول رقم (3)⁽³⁾: يوضح معدل تصدير القمح خلال 17م عشر عن طريق

المؤسسات الفرنسية

المجموع	الحصن	عنابة	القالة	المكان
60 إلى 72 ألف	10 إلى 20 ألف	20 ألف	30 إلى 40 ألف	الكمية بالكلية
1800000 2160000	360000	600000	1200000	الكمية بالصاع الجزائري

قد تكون أساس العلاقات الجزائرية هو ما يمكن الحصول عليه من قمح الجزائر من خلال احتياجاتها المتزايدة والرغبة الملحة في توسيع نشاط الفرنسيين في وهران لتجنب سنوات القحط، وقد جاء تصريح دودو نائب قنصل الفرنسي بوهران في 1731م: "... وأنه خلال التحرير الأول لمدينة وهران كان يصدر سنويًا 10 سفن من القمح⁽⁴⁾ في نفس السنة صادق الداي على تصدير 200 قفيز بسعر 10 قروش للقفيز"⁽⁵⁾.

(1) محمد بن سعيدان: المرجع نفسه، ص 106، 107.

* القيسة: أو الكلية ثلاثون صاعًا، ينظر: محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 107.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 119.

(3) المرجع نفسه، ص 119.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 107.

(5) جمال قنان: نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 160، 163.



لعب القمح الجزائري دوراً مهماً في الاقتصاد الفرنسي وذلك بتموين بعض المناطق والتخفيف من المجاعات، والسعي الدائم لدى السلطات الجزائرية للحصول عليه من خلال نشاط ممثلي الشركات ومؤسسات لدى الحكومة الفرنسية للترخيص لها بشراء القمح من أسواق عنابة قبل أن يستحوذ عليه منافسوه⁽¹⁾.

الشعير: يعد من أهم أنواع الحبوب بعد القمح، فهو يساهم في توفير الغذاء خاصةً في سنوات المجاعة، وقلة الإنتاج، حيث اشتهرت مناطق كثيرة بإنتاجها للشعير، فمن مراكز الحصن يتم تصدير نحو خمسة آلاف قيسة ومن القالة نحو ستة آلاف قيسة⁽²⁾ إلى جانب مقاطعات الشرق التي كانت ترسل إلى مرسيليا وحدها ما متوسطه 20 ألف حمولة من الشعير⁽³⁾.

الفول: كانت هذه المصارف تمد فرنسا بالفول أيضاً فميناء القالة كان يمد الجنوب الفرنسي بأكثر من أربعة آلاف قيسة سنوياً من مركز الحصن يصدر سنوياً حوالي ألفين قيسة ومن القالة ثلاثة آلاف قيسة، لقد استفادت فرنسا من الفول المستورد من بلاد معرب استفادةً كبيرة، حيث كانت تستعمله لتموين جيوشها ذلك أنها كانت خلال القرن السابع عشر في حروبها ضد جيرانها⁽⁴⁾.

الحمص: ويتضح من ذلك في تقرير نائب القنصل بوهران **Dedeaux** في أوت 1731م "أنه يمكن الحصول من ميناء وهران على ما بين 8 إلى 10 سفن من القمح، الشعير والفول، والحمص... إلى جانب مواد أخرى كزيت الزيتون، الذي يكتسب

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 108.

(2) محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، المرجع السابق، ص 93.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 120.

(4) المرجع نفسه، ص 120.



أهميةً بالغة بالنسبة للإيالة، الزعفران، العسل، بعض الفواكه مثل العنب، الزيت والتين⁽¹⁾.

المواد المصنعة: نتيجةً لانتشار العديد من الحرف في مدن الإيالة دخلت المواد المصنعة ضمن صادرات الجزائر كالحلي الفضية والذهبية، زنقة النحاس، أقمشة قطنية صوفية حيك، برانس... إلخ. ورغم كونها موجهة للسوق المحلية إلا أننا نجد كميات موجهة إلى الأسواق الأوروبية في شكلٍ غير منتظم.

فعلى سبيل المثال نجد إرسال أحد التجار 10400 من القف من اتجاه مرسيليا سنة 1810م أو ما تم إرساله على متن السفينة "سانت أنطوان" بقيادة "جوزيف لانقدا" بالتين من القماش في 18 جويلية 1723م وفي 30 نوفمبر 1723، في 10 ماي 1728م من خلال ما سبق نرى أن مدن الإيالة تتميز بكونها تجمع بين النشاط الحرفي والنشاط التجاري⁽²⁾.

أما بالنسبة لأسعار بعض الصادرات خلال القرن السابع عشر نورد الجدول

التالي:

الجدول رقم (4)⁽³⁾: يوضح أسعار بعض الصادرات خلال القرن 17م

الوحدة	السعر	نوعية البضاعة
للرطل	58 قرشاً	المرجان
للوحدة	4 إلى 6 ريالات	الجلود
الكيلة المحلية	واحد ونصف بياستر	القمح
الكيلة الأجنبية	2 بياستر إلى ثلاثة ونصف	الشعير
الكيلة	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الفول
الكيلة	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الشمع
القطار	16 إلى 20 بياستر	

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 108.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 125.



2 - الواردات الجزائرية من فرنسا:

المواد الأولية: هي الرصاص والحديد اللذان يستعملان في الصناعة المحلية ولم تبلغ قيمة الواردات من هذا الصنف سوى ثلاثمائة وسبعين بياستر في ظرف عشر سنوات⁽¹⁾ إلى جانب الرصاص الألمنيوم والفولاذ⁽²⁾.

المواد الكمالية: والمتمثلة في الأقمشة القطنية، والحريرية والشراشف، التي كانت تجلبها الطبقة الحاكمة والثرية وقد اشترك تجار قسنطينة مع التجار اليهود للحصول عليه، أشار برادي إلى أنه: "... دخلت إلى الجزائر مرسلها 5 أو 6 سفن محملة بالشراشق الجميلة من سيدان، والأقمشة الرفيعة من ليون، والمناديل الحريرية من كاتالونيا، والتي تقدر **800000 جنيه**".

يضاف إلى تلك المواد البزازة من أمشاط، مقاص، وعطور الحلي والمجوهرات، كما نجد في البيوت الجزائرية المرشاة، لرش الروائح الطيبة في المناسبات والملاحظ أن الكثير من مواد الرفاهية المذكورة من صنع انجليزي أو هولندي غالبًا ما يكون جلبها بطريقة غير مباشرة عن طريق الموانئ الفرنسية.⁽³⁾

المواد الغذائية: إذ كانت الإيالة تصدر المواد الغذائية الأساسية، فهي تستورد المواد الغذائية الموجهة للاستعمالات اليومية كالقهوة، السكر، التوابل، وتسمى هذه المواد بمواد المستعمرات.

السكر: يتم استيراد كميات تكفي للاحتياجات اليومية كاستيراد **16000 قنطار** بقيمة **2820 فرنك** ويتضح من خلال المعطيات أن القهوة تحتل المرتبة الأولى من حيث القيمة مقارنةً مع بقية البضائع فقد تم الحصول في الأرشيف الوطني أنه تم

(1) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص102.

(2) محمد زروال: المرجع السابق، ص13.

(3) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص110.



شراء 11 قرطيل وشكارة قهوة، في ورقة أخرى: "... تم شراء عفيون، جوزة الطيب، وسكر قالب بقيمة 25,720 ريال"⁽¹⁾.

ولتزيين القصور والمساجد، كان الأعيان لا يترددون في جلب مواد البناء، ونظرًا لأهمية هذه المواد كان البايات يمنحون رخصات السفن التي تحمل هذه المواد، بالإضافة إلى مواد الصباغة التي تستعمل في الصناعة النسيجية المحلية والشب المستعمل في الدباغة، مواد أخرى في بعض الصناعات كالأسلحة والسفن والرصاص، الحديد والنحاس.

إلى جانب الخردوات بمختلف أنواعها كما ورد في سجلات الأرشيف الوطني "... وهناك خردوات أخرى (مواس، مخيط، سنيوات الخبز) وخردوات تم شراؤها منه عند الرومي"، إضافةً إلى المواد الضرورية لأغراض عسكرية إن كانت انجلترا الممون الأساسي للإيالة فيما يخص السلاح وتجهيزات السفن، وقد ازداد اشتراء الإيالة للسلاح مع عشرينات القرن التاسع عشر ميلادي⁽²⁾.

3- الموانئ: تكاد العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تنحصر أساسًا بين موانئ الجنوب الفرنسي، وموانئ الجزائر المهيأة للحركة التجارية من الغرب إلى الشرق، تعتبر حلقة وصل بين أوروبا والإيالة كان النقل البحري متفوقًا على النقل البري، ومن أهم تلك الموانئ التي كان لها دور كبير في الحركة التجارية نذكر.

هنين: تبعد مدينة هنين عن مدينة تلمسان بحوالي أربعة وثلاثون ميلًا، كان مرساها مقصد للتجارة البنادقة، لكن سقوط وهران بيد الإسبان كان ضربةً قاضيةً للتجار بهذا المرسى⁽³⁾.

(1) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 110، 111.

(2) نفسه، ص 111.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 101.



المرسى الكبير: يقع بين وهران ومستغانم، أسسه ملوك تلمسان⁽¹⁾ يسمى الميناء الكبير، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة إذ يعد ميناء تجاري لا مثيل له⁽²⁾.

وهران: من أهم موانئ المنطقة الغربية، تصل إلى أعماقه إلى 20 متر، ساهم الإسبان بعد احتلاله في 914هـ/1509م في توسعه وتدعيم رصيفه⁽³⁾ القاري، وعلى طول سواحل وهران حفرت في جدرانه الصخرية الكثيرة من المخازن لحماية البضائع الموجهة للتصدير⁽⁴⁾.

تنس: مرسى صغير غربي الجزائر أسسه الكنعانيون القرطاجيون كان مستودعاً تجارياً⁽⁵⁾.

القل: مدينة قديمة كان لها شهرة لها مرسى صغير يزوره في السنة حوالي 925 باخرة، وحركته التجارية نحو 8 آلاف طن⁽⁶⁾.

أرزيو: يقع شرقي الجزائر هو مرسى آمن من رياح الشرق ورياح الشمال تقصده سفن القراصنة⁽⁷⁾.

الجزائر: كان ميناء الجزائر حسب ما أكده الجغرافيون الجزائريون كان ميناء الجزائر العرب قبل حلول العثمانيين ميناء مزدهراً يتوافد إليه التجار بكثرة منه إفريقيا وإسبانيا ومنه مختلف مواطن البحر المتوسط، ولم يعتبر دخول العثمانيين في

(1) شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 323.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 31.

(3) محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م، ص 122.

(4) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 97.

(5) أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، د ط، دار العميرية، د م ن، د ت، ص 205.

(6) المرجع نفسه، ص 234.

(7) لمارمول كرنجال، المصدر السابق، ص 349.



الوضع شيئاً فاستمر التجار الأوروبيون يتوافدون عليه، شكل الفرنسيون عنصراً هاماً في ذلك⁽¹⁾.

جيجل*: يقع على بعد 165 كلم منه قسنطينة وهو خليج كبير لديه إمكانية إرساء كل أنواع السفن.

ستورا: يقع هذا الميناء شمال غرب سكيكدة يبعد عنها 3 كلم⁽²⁾³ وهو ميناء يصلح خاصةً للسفن الحربية، بالأخص قطع الفرقاطات كان أثناء العهد لعثماني، تابع لعنابة لأن سكيكدة لم تكن ذات أهمية كبرى.

القالة: يقع على بعد 60 كلم شرق عنابة مقر المؤسسات الفرنسية لصيد المرجان ذات مرسى واسع متوفر على شروط الملاحة⁽³⁾.

عنابة: كان ميناء عنابة سوقاً للدويلات المجاورة، وأحدث مصادر التموين بها نظراً لما تتوفر عليه الناحية من غابات وأشجار مثمرة، كانت تأتيها السفن من جربة وغيرها من المدن الساحلية التونسية من جنوة، غيرها ومنذ 1560/هـ أصبحت أحد المراكز الفرنسية الهامة⁽⁴⁾.

غير أنه يظهر أن معظم الموانئ الجزائرية أفل نجمها وركد نشاطها في نهاية القرن السادس عشر، باستثناء موانئ الشرق، مع المشاركة الضعيفة لموانئ الوسط كميناء الجزائر شرشال وتنس، وهكذا انحصرت المبادلات التجارية أساساً مع موانئ

(1) وليام سينسر: المصدر السابق، ص17.

* **جيجل**: تعد جيجل العاصمة الأولى لبرباروسا في القرن 16 تم الاستيلاء عليها من قبل De Beauyort 1664م، حررت في أشهر: محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، المرجع السابق، ص121.

(2) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص98.

(3) محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص98.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، صص199، 222.



الشرق الجزائري، هو وضع يمكن تفسيره بكون المنطقة تتمركز بها المؤسسات الفرنسية، ووفرة الإنتاج الفلاحي والرعوي وأهمية المرجان بالساحل الشرقي⁽¹⁾. أما موانئ الجنوب الفرنسي فهي الأخرى لم تتعد أربعة موانئ وهي: مرسيليا، طولون، وسيتات، وكاسيس.

مرسيليا: أهمها موقعها الجغرافي لن تلعب دوراً أساساً في تجارة البحر المتوسط حتى أنها عرفت بباب المشرق، أو بنافذة على المشرق مما جعلها تحتكر لنفسها جلّ التجارة مع المشرق والمغرب وأصبحت منذ 1669م صاحبة الاحتكار الكلي للتجارة⁽²⁾.

طولون: يعتبر ميناء طولون الميناء الوحيد الذي ظل المنافس الخطير لميناء مرسيليا نظراً لما تتطلب حركة التصنيع القائمة عندئذ بطولون⁽³⁾. **كاسيس:** يعتبر هذا الميناء أقل أهمية من ميناء طولون، كانت مشاركته في المبادلات التجارية السطحية.

سيوتات: اختص هذا الميناء باستئجار السفن أي معظم المبادلات التجارية ومعظم الحمولات التجارية تتم بواسطة سفن السيوتيين⁽⁴⁾.

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص103.

(2) المرجع نفسه، ص104.

(3) نفسه، ص104.

(4) محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص100.

الفصل الثاني

الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الأول: أهم المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر

المبحث الثاني: الدوافع الفرنسية لاحتلال الجزائر

المبحث الثالث: الحملة وردود الأفعال الداخلية والخارجية



المبحث الأول: أهم المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر
لقد كان ضعف الدولة العثمانية سبباً في فتح المجال أمام الدول الأوروبية لتجسيد
أطماعها التوسعية لاحتلال سواحل شمال إفريقيا وعلى رأسها الجزائر نظراً لموقعها
الاستراتيجي ومكانتها الاقتصادية إضافةً إلى الامتيازات التي حضيت بها الدول
الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا التي سعت لاحتلال الصدارة في حوض البحر المتوسط
فوجد جملةً من المخططات والمشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر.

1/ مشروع دوكرسي (DECERCY) 1791م:

لقد فكر القنصل الفرنسي بالجزائر دوكرسي في وضع مشروع لاحتلال الجزائر
وكان ذلك عام 1782م، غير انه لم يتقدم بالمشورة إلى الخارجية الفرنسية إلا سنة
1791م وقد جاء في قوله: "إن الفكرة المبشرة على أحسن مكان للنزول سمو المكان
بسيدي فرج"⁽¹⁾. ثم نتقدم لاحتلال العاصمة بالقضاء على النظام القائم، وإقامة نظام
يتماشى مع مصالح فرنسا، وما يتم انفاقه على الحملة سيعوض بكنوز الداي الذي
ستعود عليها غير أن هذا المشروع لم يجسد واقعياً نظراً لمعارضة الحكومة الفرنسية
وتمسكها بسياستها السلمية وذلك تماشياً مع احتياجاتها لمنتجات شمال إفريقيا⁽²⁾.
غير أن هذا الود لم يدم طويلاً بسبب إعلان نابليون الحرب على مصر مما أدى
إلى قطع العلاقات بين البلدين⁽³⁾.

وقد كان لانهازم فرنسا بمصر ضرورة إيجاد اهتمام لمكان آخر وسيكون لا مجال
لشمال إفريقيا، فسرعان ما توالت المشروعات على الحكومة الفرنسية.

(1) محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م حق ثورة نوفمبر 1954م، د ط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985م، ص 26.

(2) أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ الغرب الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1970م، ص 311.

(3) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص 164.



2/ مشروع نابليون بونابرت 1808م:

إن نوايا نابليون بونابرت منذ البداية كانت تهدف لجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية لذلك تعددت مخططات لشن حملة ضد دول المغرب العربي، وإقامة مستعمرات عسكرية، وضم الجزائر إلى إمبراطورتيه ولتجسيد هذه المشاريع طلب من الفرنسيين الذين كانوا أسرى بالجزائر أو الذين عاشوا بها لتقديم معلومات عن الجزائر واستجابةً لطلبه قدم القنصل الفرنسي سانت بون جون (Saint Bon Jean) مشروعاً يمكن لفرنسا احتلال الجزائر في فترة لا تتعدى 8 أيام⁽¹⁾.

وقدم تيدانا (Thédenat) مشروع إلى وزير خارجية فرنسا بعنوان لمحة عامة عن نيابة الجزائر، واقترح إرسال حملة مكونة من 50 ألف جندي تعمل على الاستيلاء على كنوز الخزينة وتحطيم الأسطول الجزائري والقضاء على الداوي⁽²⁾.

وقد اقترح نزول الحملة قرب تنس والهجوم على مدينة الجزائر براً لكن نابليون تخلى عن الفكرة لانشغاله بمناطق أخرى.

ومع إقدام الجزائر لمنح الامتيازات للإنجليز سنة 1807م في الشرق الجزائري، هذا الأمر الذي زاد من تقارب الجزائر وإنجلترا ولعلّ هذا القرار زاد من جدية فرنسا لاحتلال الجزائر⁽³⁾.

طلب نابليون من وزير الحربية دوكري لإعداد حملة على الجزائر، فاختار الضابط بوتان (Butin) سنة 1808م بوضع تقرير شامل على الجزائر ووصل بوتان إلى الجزائر في 24 ماي 1808م ومكث إلى غاية 7 جويلية 1808م فوضع تقرير بعنوان "استطلاع عام على المدن والموانئ".

(1) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص312.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر لحديث بداية الاحتلال، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م، ص ص15، 16.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص16.



وحدد مكان نزول الحملة بسيدي فرج باعتبارها غير محصنة، إلا أن هذا التقرير لم يعمل به آنذاك نظراً لانشغال نابليون بأحداث أوروبا على روسيا سنة 1812م⁽¹⁾. وبعد تعيين القنصل الفرنسي دوفال (Deval) في الجزائر في 13 أوت 1815م وقيام إنجلترا بالحملة على الجزائر 1816م، قام الداوي بنزع الامتيازات لإنجلترا في الشرق الجزائري ومنحها لفرنسا في 26 أفريل 1817م⁽²⁾، وإثر ذلك قام دوفال بتذكير حكومته بمشروع بوتان بتنفيذ خطة الاحتلال.

وفي سنة 1825م قدم وزير الخارجية الفرنسي البارون دي داماس (De labarron Dames) وثيقة بعنوان مذكرة عسكرية عن الجزائر يورد فيها الطريقة المناسبة للاحتلال، وذلك بفرض حصار بري على منطقة سيدي فرج، كما يتم الإنزال في نفس الوقت ولكن فرنسا اكتفت بالحصار ولم تقرر الحملة بسبب تواجد الأسطول الفرنسي في اليونان⁽³⁾.

3/ مشروع محمد علي:

إضافةً إلى المشاريع الذي ذكرناها هناك مشروع له أهمية وهو مشروع محمد علي والي مصر آنذاك، حيث فكرت فرنسا بالاستعانة به لتأديب داي الجزائر، وجعل حكومات المغرب تحت سيطرتها تتماشى وأطماع الدول الأوروبية⁽⁴⁾.

وترجع هذه الفكرة إلى دورفتي (Drofti) قنصل فرنس بالإسكندرية الذي كان ذا صلة متينة بالباشا محمد علي وعرض عليه الفكرة عدة مرات، قبل أن تسلم كمذكرة إلى حكومته في أوائل عام 1829م⁽⁵⁾.

(1) أرجمند كوران: سياسة العثمانيين اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847م)، تر: عبد الجليل التومي، ط2، الشركة التونسية للنشر، دت، ص20.

(2) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830م)، دط، مطبعة حلب، الجزائر، 1994م، ص112.

(3) يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، المرجع السابق، ص122.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص22.

(5) مبارك الميللي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: المرجع السابق، ص284.



وقد ذكر دروفتي الفوائد اليت ستجنيها فرنسا من وراء هذا المشروع بحيث يوفر على فرنسا نفقات الحملة التي تحتاج إلى إمكانيات كثيرة، أما محمد علي سيمكنه من تعويض خسائره في اليونان وتحويل خطته في التوسع في الشام، إضافة إلى تجنب معارضة بريطانيا وذلك لكون المسألة بين دولتين إسلاميتين⁽¹⁾.

وكان من رأي الحكومة الفرنسية أن يقوم محمد علي وحده بالحملة بمساعدة فرنسا من جهة البحر وبتقدين 10 ملايين فرنك كقرض دون أن أخذ موافقة الباب العالي⁽²⁾ وقد وافق محمد علي القيام بالحملة وأن يتولى قيادتها ابنه "إبراهيم باشا" دون مساعدة الأسطول الفرنسي، وقد اعترض المشروع عدة عراقيل منها مقترحات محمد علي الجديدة، إضافة إلى امتناع الباب العالي.

وقد برر محمد علي حملته بأن غزو الجزائر من طرف مصر سيكون أقل خطورة من أن تحتلها فرنسا، باعتبار الحملة إسلامية، لكن الباب العالي رفض وأصدر فرمان وأصدر طاهر باشا في 16 أبريل 1830م لإجهاض المشروع الفرنسي المصري⁽³⁾.

وقد كانت الدولة العثمانية ترفض امتداد سلطة محمد علي إلى طرابلس الجزائر وتونس، وكانت غير مرتاحة لفكرة اشراكه مع فرنسا في حرب ضد المسلمين، لأنه يخشى فقدان ثقة العالم الإسلامي، إضافة إلى المحافظة على علاقتها مع بريطانيا لكونها حاولت منع روسيا من التوسع في المناطق الإسلامية، وقد حاولت فرنسا كسب ثقة الدولة العثمانية وفي حالة الرفض هددتها باحتلال الجزائر⁽⁴⁾.

(1) محمد زروال: المرجع السابق، ص114.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص26.

(3) حميدة عمراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1840-1927م)، ط1، دار البعث القسنطيني، 1987م، ص41.

(4) أرجمند كوران: المرجع السابق، ص26.



وعليه اتخذت فرنسا قرار للقيام بالحملة لوحدها بعد فشل المفاوضات ونتيجة تزايد وتفاقم الوضع الداخلي في فرنسا، وبذلك أرادت الحكومة الفرنسية لفت أنظار الشعب إلى أمور أخرى تشغله عن الوضع الداخلي⁽¹⁾.

ففي جلسة 30 جانفي 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي القيام بالحملة وأصدر مرسوماً ملكياً بتعيين الكونت دي برمون قائداً عاماً للحملة والأميرال دوبري قائداً للأسطول وبدأ بعد ذلك بتنفيذ مشروع الحملة⁽²⁾.

المبحث الثاني: دوافع الاحتلال الفرنسي

جاءت المشاريع الاحتلالية الفرنسية ضمن سلسلة الأفكار الاستعمارية التي لطالما راودت معظم ملوك وحكام أوروبا لاسيما فرنسا التي تطلعت إلى الجزائر منذ أواخر القرن 16م، عندما عقدت معاهدتها التجارية وبعثت بقناصلها لتوطيد أواصلها بالإيالة، ولتستفيد من الامتيازات التي كانت قد وقعتها مع الدولة العثمانية منذ عام 1535م⁽³⁾.

فتنوعت وتعددت الدوافع التي كانت وراء الاهتمام الفرنسي بالجزائر والتي

نلخصها فيما يلي:

1/ الدوافع السياسية والعسكرية:

لقد أرادت فرنسا إحياء المدرسة العسكرية وكذا إنشاء إمبراطورية فرنسا العظمى على حساب الجزائر⁽⁴⁾.

وما سهل لفرنسا أن تجسد هذه النظرة هي الأوضاع التي تعيشها الجزائر آنذاك، حيث أدى الصراع وكذا تقسيم ممتلكات البلاد ونهبها بين الطبقة الحاكمة إلى تهميش

(1) أرجمند كوران: المرجع نفسه، ص 27.

(2) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 196.

(3) مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، د ط، دار أسامة، الأردن، 2003م، ص 271.

(4) محمد زروال: المرجع السابق، ص 112.



آليات الدفاع عن الإيالة مما أدى إلى ضعفها، وبالتالي جلب أنظار الطامعين لضم الجزائر إلى نفوذهم وتوسيع مستعمراتهم⁽¹⁾.

وبهذا الصدد راسل القنصل الفرنسي بالجزائر "ديبوانتفيل" نابليون في رسالة بعثها في جويلية 1801م بحثه فيها على احتلال الجزائر وهذا مما جاء فيها: «... من السهل أن تتصور من وراء النهب والاعتداءات الفظيعة التي تسلط على السكان الطبيعيين للبلاد "الجزائر" أي حماس سيستقبل ناس إفريقيا، شخص يحررهم، وإن اسم بونابرت أصبح يتردد تحت كل الخيام وباحترام مقدس»⁽²⁾.

ورفع الكونت "دي مونتوزي" في منتصف أوت 1830م إلى نابليون مذكرة يشرح فيها مزايا احتلال الجزائر ويلخصها فيما يلي:

- القضاء على القرصنة البحرية التي تمارسها الجزائر، وخلق قوة بحرية جديدة.
- ويعدد مزايا الجزائر إلى حد قوله إن غزو شمال إفريقيا هو أكثر فائدة لفرنسا من التوسع في القارة الأوروبية نفسها فضلاً عن ذلك هناك أسباب داخلية وإقليمية عاشتها فرنسا منذ أيام الثورة التي جعلتها تدخل في مضمار التسابق لاحتلال الجزائر فبعودة شارل العاشر إلى الحكم، قام باستغلال الطاقات الشابة الثائرة ضد الحكم وتوجيهها نحو الخارج تحديداً إلى الجزائر⁽³⁾، فقد سعى شارل العاشر إلى إلهاء الرأي العام الفرنسي بتوجيه حملة ضد الجزائر وتحقيق نصر على المعارضة الليبرالية⁽⁴⁾.

وعلى المستوى الإقليمي، فقد وضعت الدول الكبرى لأوروبا كبريطانيا والنمسا وفرنسا على القيام بحملة ضد الجزائر من أجل ضمان بقاء شارل العاشر في عرشه لمدة أطول، وكذا إبعاد فرنسا عن أوروبا من أجل الحفاظ على مصالحها الخاصة.

(1) صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسي (814هـ-1962م)، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص131.

(2) مبارك الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص287.

(3) محمد زروال: المرجع السابق، ص114.

(4) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص83.



وبانعقاد مؤتمر فيينا 1815م ومؤتمر اكس لاشبال 1818م والتي وجدت ضالتها في مطالب هاذين المؤتمرين، وكذا تطبيق الخناق على المصالح الجزائرية⁽¹⁾. والسبب الأهم الذي استغلته السلطات الفرنسية هو ضعف الجيش الجزائري بعدما تحطم في معركة نافرين 1827م، مما ساهم في تقليص نفوذها وهيبته الدولية⁽²⁾.

2/ الدوافع الاقتصادية:

لا شك أن الثروات التي تخر بها الجزائر لا تعد ولا تحصى لذا سعت فرنسا جاهدة أن تضمنها إلى مستعمراتها منذ أيام الملك لويس الرابع عشر، ولعل من الأسباب الاقتصادية التي دفعت بفرنسا أن تضع فكرة الاحتلال من أولى متطلباته هي:

1- محاولة فرنسا القضاء على التواجد الانجليزي في حوض المتوسط وكذا الحصول على سوق تجارية مفتوحة لتصريف منتجاتها الصناعية خاصة بعد الفائض الذي حققته لها الثورة الصناعية⁽³⁾.

2- ثراء الخزينة الجزائرية الطافحة بالذهب التي قدرها الفرنسيون بعد الاحتلال بـ 48,7 مليون فرنك ذهبي. وكذا لتخلص من الديون التي عليها والتي ترجع ال أيام الثورة⁽⁴⁾.

وفي مرجع آخر يصرح الوزير الفرنسي الذي جاء تصريجه كرد على المشككين في إمكانية نجاح مشروع الحملة بدعوى تكاليفها البالغة قائلاً: «إن خزينة القصبه كافية وحدها لتغطية هذه المصاريف».

ولها كذلك ثروات طبيعية تعوض فرنسا ما فقدته من مستعمراتها القديمة⁽⁵⁾.

(1) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 94.

(2) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 84.

(3) عمارة عمورة: المرجع السابق، ص 205، 206.

(4) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 85.

(5) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 100، 101.



3/ الدوافع الدينية:

تعود الأسباب الدينية إلى وقائع تاريخية التي طالما حملت الحقد المسيحي للمسلمين وذلك الحقد يعود إلى أيام لويس التاسع الذي هلك في حملته الثامنة على تونس عام 1270م، والذي حمل التعصب الديني لدى أعضاء حكومة البوربون، ذات النزعة المسيحية الكاثوليكية⁽¹⁾.

ولا يخفى علينا أن الملك شارل العاشر معروف بتعصبه الديني واتجاهه الموالي لحزب الكنيسة⁽²⁾.

وهذا ما أورده "كليرمون دي تونير" وزير الدفاع للملك شارل العاشر الذي يرى أن مشروع الحملة ما هو إلا امتداد لمشاري الحملات الصليبية وهذا ما أورده في رسالته: «لقد أرادت العناية الإلهية أن تثار لحماية جلالتم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألد أعداء المسيحية، ... سعيد الحظ بهذه المناسبة لنشر الجين بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية»⁽³⁾.

وقال الملك شارل العاشر الفرنسي، في تصريح لوزرائه يوم 7 فيفري 1830م: «سترون أن التعويض الضخم الذي ستحصل عليه حكومتي سيؤول بحول الله لإخواننا في الدين المسيحي»⁽⁴⁾.

وبالفعل هذا ما حدث ففي 6 جويلية 1830م دخل الجنود الفرنسيين لمدينة الجزائر وخطب كبير القساوسة مخاطبًا قائد الحملة: «لقد فتحت باب المسيحية على شاطئ إفريقيا»⁽⁵⁾.

(1) بشير بلاح: المرجع السابق، ص86.

(2) محمد زروال: المرجع السابق، ص118.

(3) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص101.

(4) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص206.

(5) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص102.



4/ الدوافع الاجتماعية:

يعد تحسن الأوضاع المعيشية والصحية للشعب الفرنسي عاملاً مهماً في تزايد عدد السكان بشكل ملحوظ، حيث بلغوا 33 مليون نسمة عام 1830م مما دفع بالسلطات الفرنسية أن تبحث عن أراضي جديدة لإسكان ذلك الفائض الذي وجدته في الجزائر⁽¹⁾.

5/ الدافع الاستراتيجي:

كانت الجزائر ذات استراتيجية هامة خاصة أثناء الثورة الفرنسية وقد حاولت فرنسا استخدام وسيلة للوصول إلى مصر وغرب بريطانيا في الهند. تتمتع الجزائر بساحل واسع يطل على جنوب البحر المتوسط وهو أطول ساحل في الدول المغربية، وكانت ممراً هاماً للتجارة وكان هناك تقارب بين بريطانيا والجزائر فتخوفت فرنسا من إمكانية توحيد بين الجانبين، وكانت فكرة الاستفادة من موقع الجزائر الاستراتيجي تراود نابليون في حربه مع بريطانيا وأنه عندما تحصل فرنسا على قاعد بحرية في شمال إفريقيا يسمح لها بالتعاون مع طولون بين الشمال والجنوب والتفوق في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

فموقع الجزائر الاستراتيجي كان محل أطماع كل من انجلترا وفرنسا، وكانتا تتنافسان من أجل السيطرة على هذه القاعدة، وقد قام الضابط بابرون Babron بنشر مقالاً جاء فيه: «إن شرق فرنسا لن يكون مصاناً، إلا بالاحتفاظ بالجزائر كموقع استراتيجي لمنافسة بريطانيا من جهة وحماية التجارة الفرنسية»⁽³⁾.

(1) بشير بلاح: المرجع السابق، ص86.

(2) أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص18.

(3) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص257، 258.



- السبب المباشر:

جل المؤرخين الأوروبيين يتخذون من حادثة المروحة سنة 1827م السبب المباشر والرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر، وقبل الحديث عن هذه الواقعة نحاول العودة قليلاً إلى الوراء لمعرفة هذه الحادثة، والتي أدت إلى القطيعة التامة بين الطرفين. يعود سبب القطيعة إلى مسألة القمح التي ظلت مفتوحة ومعلقة لعدة سنوات، وبدأت تظهر سوء نية فرنسا اتجاه الجزائر، بعد أن ساعدتها في الأوقات الحرجة، وقد سمحت التجارة الخارجية للمدينة خاصةً تجارة القمح التي كانت بيد التجارين اليهوديين، بكري وبوشناق الذين استغلوا فرصة حصار انجلترا لفرنسا، وأرسلوا كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا، وباعوها بخمسة فرنكات للكيلو الواحدة، التي لم تكلفهم سوى أربعة فرنكات، وهكذا تحصلوا من تلك الشحنات على ثلاث ملايين وسبعمائة وخمسين ألف فرنك.

هكذا أصبح ثمن القمح ديناً بين الداوي والحكومة الفرنسية، حيث أعلن بكري وبوشناق أن الديون بلغت 7 ملايين من الفرنكات، وقد نجح اليهوديان في إقناع فرنسا على تسديد قسط من الديون⁽¹⁾.

وقد وافق الداوي على هذه التسوية في أمل تسديد فرنسا لهذا الدين في أقرب وقت لكن فرنسا تناست حقوق الداوي، وقد اتضح للداوي أن هناك مؤامرة كان للفصل دوفال طرفاً فيها ورأسها في باريس "تاليران" وزير الخارجية الفرنسي، أخذ الداوي بإرسال عدة برقيات إلى الحكومة الفرنسية لكنه لم يتلقى الرد من هذه الأخيرة⁽²⁾.

وبمناسبة عيد الفطر من عام 1828م جاء السيد دوفال عشية يوم العيد ليؤدي زيارته كما جرت العادة فأخبره الداوي عن الرسائل التي بعث بها إلى ملك فرنسا في شأن الدين الذي بقي في ذمة فرنسا في قضية بكري وبوشناق، فكان جواب الفصل

(1) جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية (1830-1914م)، المرجع السابق، ص 215.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1981م، ص 69.



دوفال في منتهى الوقاحة فقال له: «إن حكومتي لن تتنازل لإجابة رجل مثلكم». أراد القنصل من كلامه هذا استفزاز وتحقير الداوي. وهذا ما أكده القنصل وليام الذي كان من بين الحاضرين.

فلم يتمالك الداوي نفسه وضربه بمروحة كانت بيده على وجهه وهذا ما يؤكد السيد "بوتان" في قوله: «ضرب الداوي حسين دوفال إلى وجهه بمروحية من ريش النعام». وهناك رواية أخرى تقول أن الضرب لم يقع أصلاً. قام القنصل بتضخيم الأمر، وأخبر ملكه بما جرى، فجاءه أمر بأن يغادر الجزائر ومن معه من الفرنسيين المقيمين في الجزائر هذا هو السبب الظاهر للعيان، والذي اتخذته فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر تحت غطاء استرجاع كرماتها⁽¹⁾.

المبحث الثالث: الحملة وردود الأفعال الداخلية والخارجية

1/ الحملة وتوقيع معاهدة الاستسلام:

بعد الحصار البحري الذي قامت به فرنسا على الجزائر والذي دام ثلاث سنوات منذ 15 جوان 1827م⁽²⁾ قامت الحكومة الفرنسية برئاسة بولنيك والملك شارل العاشر يوم 30 جانفي 1830م بالمصادقة على مشروع الحملة ضد الجزائر⁽³⁾ وأصدر الملك شارل العاشر يوم 7 فيفري 1830م مرسوماً ملكياً بتعيين الكونت دي برمون قائداً عاماً للحملة، والأميرال دوبيري قائداً للأسطول.

تجمع الأسطول الفرنسي في ميناء طولون، حيث انطلق إلى الجزائر في 25 ماي 1830م تحت قيادة دي برمون، ودوبيري⁽⁴⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص70.

(2) ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص158، 159.

(3) عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص113.

(4) مولود قاسم نايت: شخصية الجزائر الدولية، المرجع السابق، ص132.



وفي يوم السبت الموافق لـ **04 جوان 1830م** ظهر الأسطول الفرنسي وفي يوم الأحد **05 جوان** بدأ بالنزول إلى سيدي فرج⁽¹⁾ فخرج إبراهيم آغا مع جيشه وبدأ بإطلاق بعض الطلقات بالمدافع والسناجق⁽²⁾.

وعند نزول الفرنسيين حطموا حامية سيدي فرج رغم المقاومة الباسلة التي بذلها الجيش الجزائري وفور ذلك أمرهم الداوي بالانسحاب إلى هضبة اسطوالي إلى أن يتم جمع جيوش البايكات والقبائل فامتثل إبراهيم آغا لهذه الأوامر، وعند وصول القوات أصبح عدد الجند خميس ألف رجل، فأخذت هذه القوات سطاوالي موقع يهاجمون منه الجيش الفرنسي⁽³⁾.

وجرت المعركة في **19 جوان 1830م** سقطت سطاوالي في يد الفرنسيين ففر إبراهيم آغا ووصفه حمدان خوجة: «كما لو فقد رأسه».

فأرسل له الداوي حمدان خوجة فرجع ولكن إثر تقدم الجيش الفرنسي فر من جديد⁽⁴⁾.

وبعد هزيمة اسطوالي اجتمع الداوي مع الأعيان والبابات والآغا خليفة باي وهران وناقشوا كيفية تجهيز الجيش وتعمير برج مولاي حسن⁽⁵⁾.

وعلى إثر هذا يقول الزهار: «قد بعثوني لأجرد لهم ما فيه من المدافع وآلات الحرب» ليتحصنوا به ويواجه العدو⁽⁶⁾ كما قام بعزل إبراهيم آغا وعين مكانه المفتي محمد العنابي، وأمره بإقناع الناس للجهاد في سبيل الوطن.

(1) سيدي فرج: هي شبه جزيرة مرتفعة نوعاً ما، أقيم عليها حصن صغير للدفاع عن المنطقة، ينظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص76.

(2) أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد شريف، المصدر نفسه، ص169.

(3) سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص ص76، 77.

(4) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص158، 159.

(5) برج مولاي حسن: هو مبنى يسيطر على مدينة الجزائر، لا تحيط به لا خنادق ولا ممرات، ينظر: وليام شالر، المرجع السابق، ص75.

(6) أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص172.



قبل الاستلاء على قلعة مولاي حسن بأيام كان الفرنسيون يبنون الحصون ويحفرون الخنادق، وبعد أن أتموا ذلك تقدموا نحو البساتين وحصنوا المكان جيداً. وبدأت المدفعية الفرنسية الثقيلة تقصف القلعة بدون انقطاع ودافعت الحامية دفاعاً مستميتاً لكن دون جدوى، حيث حطمت أغلب جدران القلعة⁽¹⁾، وتأكدت الحامية الجزائرية بأن القلعة قد ضاعت من أيديهم بعد أن قتل نصف الحامية، فعند خروجهم ذرى الخزنجي البارود من خزنة الأسلحة إلى غاية وصوله ليلحق الأذى بالفرنسيين، فخاب أمه في ذلك⁽²⁾.

فهاجم الفرنسيين البرج وأخذوا ما فيه من أمتعة وآلات حرب، وبعد سقوط القلعة أسرع الداوي حسين إلى عقد اجتماع، حيث شرح لهم ما آلت إليه البلد ليأخذ برأيهم، حيث قال لهم لست سوى واحد منكم وطلب منهم أن يتفقوا على شيء من الاثنين أولهما الاستمرار في المقاومة وهذه أصبحت بدون جدوى، بعد الخسارة التي لحقت بهم أو أن يسلموا المدينة لضمان الأرواح، فاقترح المجلس أن يستمر في المقاومة. لكن بعد المغرب اجتمع أعيان الجزائر من جديد في برج باب البحرية ورأوا أن يوقفوا سفك الدماء بإبرام معاهدة مع الفرنسيين⁽³⁾ ومن ذم أبلغوا الداوي بما اتفقوا عليه وأوفد هذا الأخير كل من الحاج حسين بن سي حمدان، وبوضربة والقنصل الانجليزي إلى دي برمون لإنهاء هذه الحرب.

ووقعت معاهدة الاستسلام بين الداوي حسين وقائد الحملة دي برمون في 05

جويلية 1830م تقتضي ما يلي:

1- تسليم القسبة وكل الحصون التابعة لمدينة الجزائر للقوات الفرنسية.

(1) أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 173.

(2) سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص ص 94، 95.

(3) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص 167، 169.



2- تعهد دي برمون للداي ضمان حريته وكل ثرواته الشخصية وحرية اختيار أي مكان للعيش فيه ما دام في الجزائر، فهو تحت حماية الجيش الفرنسي.

3- وتعهد بشرفه بأن تبقى الممارسات الدينية حرة لجميع السكان دون استثناء، كما حفظ ممتلكاتهم وصناعاتهم وتجارتهم وبعد ذلك تسليم القسبة⁽¹⁾.

* ردود الفعل الداخلية والمواقف الدولية من الاحتلال:

1/ ردود الفعل الداخلية:

نتجت عن الحملة الفرنسية على الجزائر شعور بمقاومة الاستعمار الفرنسي وتمثل ذلك في المقاومة السياسية الذي تزعمها **حمدان بن عثمان خوجة** حيث أسس أول حزب وطني عرف بحزب المعارضة⁽²⁾.

حيث سطر الحزب عرائض للسلطات الفرنسية جاءت فيها ما يلي:

-الالتزام بينود معاهدة **05 جويلية 1830م**.

-إرسال وفد من الشخصيات لشرح القضية الجزائرية للحكومة الفرنسية.

وبالرغم من الجهد إلي بذله الحزب إلا أنه لم يبق طويلاً، وحل الحزب ونفي

زعمائته، إلا أنه تمكن من زرع بذرة النضال السياسي الوطني عند الجزائريين.

-اجتمعت فئة المنفيين الجزائريين في العاصمة الفرنسية في ماي **1833م** وتولى

عثمان خوجة قضية الدفاع عن الجزائر وشرفها بظهور حركة شعبية واسعة أخذت شكل المقاومة المسلحة.

واستمرت المقاومة بشكل كبير يتزعمها كل من **أحمد باي** في الشرق الجزائري

والأمير **عبد القادر** في الغرب بالإضافة إلى سلسلة المقاومات التي عمت أرجاء الجزائر:

(1) جمال قتان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص368.

(2) جلال يحي: المغرب الكبير في العصور الحديثة، هجوم الاستعمار، ج1، ط3، دار النهضة العربية، بيروت،

1981م، ص110.



2/ موقف الدولة العثمانية:

أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر دون إشعار لحكومة الباب العالي ودون الاكتراث للاتفاق الذي بينها وبين الدول العثمانية⁽¹⁾.

في الوقت الذي كان فيه الأسطول الفرنسي يفرض حصارًا بحريًا على الجزائر، كان الباب العالي يحاول التوسط في الخلاف بين داي الجزائر وفرنسا⁽²⁾ كانت الدولة العثمانية تتابع باهتمام كبير النزاع الفرنسي الجزائري وتطوره خلال العقد الثالث من القرن 19م غير أن انشغالها بثورة اليونان وبالحرب الروسية لم يسمح لها بالتدخل العسكري لحماية الجزائر، لذلك سعت لحل النزاع القائم بين الطرفين بالطرق السلمية والدبلوماسية وقد احتجت الحكومة العثمانية أيام الحصار الفرنسي للجزائر، حيث قامت بعديد المحاولات لاسترجاع إيالة الجزائر، حيث قام السلطان محمود الثاني بإرسال العديد من الفرمانات منها الفرمان الذي أرسله في مارس 1830م إلى الجزائر للحصول على السلم والهدنة بين الداوي وفرنسا، وتم إرسال المفتي "خليل" للجزائر حاملاً معه نص أوامر السلطان: «إني أخبر السفير الفرنسي في القسطنطينية بمهمتك بما أن الجزائر تحت حكمي وهناك سلم بين دولتي ودولته سيتم للأبد». وقد أمر المبعوث بإقناع الجزائريين ليطيعوا رغبات السلطات كعلامة على ولائهم له. لكن حين وصل ال تونس لم يسمح له بالدخول إلى الجزائر⁽³⁾.

وفي يوم 16 أبريل 1830م تم إرسال طاهر باشا كمبعوث من الباب العالي ومعه كاتبه ومترجمه إلى الجزائر مرفقاً بأمر بخط السلطان وهو عبارة عن وثيقة موضحاً فيها مهمته⁽⁴⁾ وتضمنت هذه الوثيقة:

(1) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص226.

(2) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص219.

(3) وليام سبنسر: المرجع نفسه، ص220.

(4) أرجمند كوران: السياسة العثمانية، المرجع السابق، ص54.



البند الأول: عندما يصل الباشا إلى الجزائر، يحاول التباحث مع قائده الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

البند الثاني: فإن رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا.

البند الثالث: يبين طاهر باشا لأعيان الأوجاف بالجزائر الأخطار التي تنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا.

البند الرابع: إذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم فعلى الطاهر باشا القيام بإرسال رسالة يخبر فيها الباب العالي بالنتيجة⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تنتظر النتائج التي ستمخض عن سفر طاهر باشا إلى الجزائر، كانت الحكومة الفرنسية فقد صممت على أن تتفرد بالعمل المسلح في الجزائر خاصة بعد التأكد من أن والي مصر قد أعلن رفضه لمشروع احتلال الجزائر في 06 مارس 1830م⁽²⁾.

تأخرت رسالة طاهر باشا إلى الباب العالي عن الوصول، وحين وصلت كان الأسطول الفرنسي يبحر اتجاه الجزائر محملاً بالعساكر والذخيرة حسب ما ذكره طاهر باشا، وذكر أنه سلم رسالة للوزير الفرنسي ولكنه لم يرد عليه بعد، لأن هذا الأخير قد شكك في مدى صلاحية طاهر باشا للتباحث في شأن الجزائر⁽³⁾.

وفي 13 ماي 1831م أعلنت الدولة العثمانية في مذكرة للكونت مينوتيين تؤكد فيها حقها في الجزائر بموجب القوانين والأحكام المرعبة بين الدولة العثمانية وفرنسا، وأكد الباب العالي حقه في الجزائر واعتبارها ملك موروث للدولة العثمانية. وقد أكد

(1) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص160.

(2) أرجمند كوران: المرجع السابق، ص55.

(3) أرجمند كوران: المرجع نفسه، ص59.



الباب العالي في المذكرة عن منع القراصنة في الجزائر وتقديم تسهيلات لتجار أوروبا لكن ذلك لم يؤدي إلى نتيجة⁽¹⁾.

وفي سنة 1843م جاءت عريضة من الجزائر إلى وزير البحرية في الدولة العثمانية من قبل حمدان بن عثمان خوجة باسم إبراهيم باي بن مصطفى باشا يشرح فيها وضع الجزائريين وما يلقونه من ظلم من طرف الفرنسيين ويطلبون مساعدة السلطان⁽²⁾.

وفي سنة 1835م قامت الدولة العثمانية بمحاولة جريئة منها لاسترجاع الجزائر، فأنهت حكم الأسرة القرمانيّة في طرابلس التي أصبحت ولاية عثمانية وذلك من أجل الاقتراب من الجزائر⁽³⁾ فقامت فرنسا بتوجيه قواتها إلى الأطراف التونسية مكان تواجد القوات العثمانية.

وفي محاولة أخرى قامت الدولة العثمانية بطلب مساعدة من باي تونس لباي قسنطينة، لكن ذلك لم يُنفذ كون باي تونس أصبح يخضع للسلطات الفرنسية بعد استيلاء فرنسا على ولايته.

وبعد كل المحاولات السابقة للدولة العثمانية تأكدت من ضياع إيالة الجزائر من يدها وأقرت بذلك في جويلية 1847م⁽⁴⁾.

3/ مواقف الدولة العربية:

كانت لحكومات شمال إفريقيا ما عدا طرابلس، موقفاً مؤيداً لفرنسا حيث كان قنصل فرنسا في تونس يملك نفوذاً كبيراً لدى باي تونس الذي كان يريد التخلص من

(1) أرجمند كوران: المرجع السابق، ص 69.

(2) أرجمند كوران، المرجع نفسه، ص 75، 76.

(3) أرجمند كوران: نفسه، ص 88.

(4) أرجمند كوران: المرجع نفسه، ص 111، 114.



داي الجزائر وتوسيع رقعة تونس على حساب الجزائر. وبالرغم من التعاطف التونسي مع الجزائر لكن باي تونس اتخذ موقف إيجاب لصالح فرنسا.

وكان موقف سلطان المغرب شبيهاً لموقف باي تونس فكان يطمع للتوسع في الغرب الجزائري فاتخذ هو الآخر موقف الحياد الإيجابي لصالح فرنسا، لكن موقف الشعب المغربي كان مغايراً كونه اعتقد أنها حملة موجهة ضد المغرب العربي كله⁽¹⁾.

4/ موقف الدول الأوروبية:

أ- فرنسا:

لم يكن الرأي العام الفرنسي يهتم كثيراً بمشروع الحملة الفرنسية على الجزائر على عكس سكان الموانئ على وجه الخصوص، فقد اهتم أهل مرسيليا بالحملة التي يمكن أن تؤمن الملاحة وتقضي إلى فتح أسواق جديدة لتجارهم⁽²⁾.

لكن الحكومة الفرنسية أكدت على الحملة العسكرية إثر اجتماع عقد مجلس الوزراء الفرنسي في 21 جانفي 1830م برئاسة الملك شارل العاشر حيث تقرر إرسال الحملة وأكد ذلك في خطاب له: «إنني لا أستطيع أن أترك الإهانة الموجهة إلى علمي طويلاً دون عقاب»⁽³⁾.

ب- إسبانيا:

رغم أنها كانت تشكو من عجز مالي إلا أنها ساعدت فرنسا في ترخيص موانئها لترسو بها العمارات البحرية الفرنسية خاصة في خليج باناما، القريب من السواحل الفرنسية والسواحل الإفريقية⁽⁴⁾.

(1) أحمد محمد عاشور راس: صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جيروت الاستعمار الاستيطاني (1500-1962م)، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ط1، ليبيا، 2009م، ص129.

(2) محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص163.

(3) محمد زروال: المرجع نفسه، ص162.

(4) محمد زروال: المرجع نفسه، ص165.



ج- انجلترا:

لقد أيدت الدول الأوروبية الحملة الفرنسية ودعمتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لكن بريطانيا معارضة للدخول الفرنسي في الجزائر في البداية للدفاع عن مصالحها في البحر المتوسط، والحرص على عدم اختلال ميزان القوى القائم والذي كان لصالحها في ذلك الوقت. فقد كان لها مساهمة في إجهاض مشروع محمد علي باشا والي مصر لاحتلال الجزائر، كما ضغطت من جهة أخرى على الباب العالي لكي يسرع في إرسال طاهر باشا إلى الجزائر لتسوية الخلاف بين الداوي حسين وفرنسا⁽¹⁾. لكنها غيرت رأيها فيما بعد واعترفت بذلك خاصة بعد عملية الاحتلال وتأكيدها من إصرار فرنسا على الاحتلال وأعلنت أنها لن تدخل في حرب مع فرنسا لتحرير الجزائر وذلك يوم 19 جانفي 1831م.

وباختصار فإن مصالح الدول الأوروبية متمثلة في إبعاد فرنسا عن أوروبا وتشجيعها على الاهتمام بمناطق أخرى خارج أوروبا⁽²⁾.

(1) أحمد مسعود: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830م)، د ط، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013م، ص172.

(2) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص.

الكتابة





خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات في فترة العثمانية نستخلص جملةً من النتائج وهي كالآتي:

أولاً: عاشت الجزائر خلال القرن 16م جملةً من التغيرات السياسية والتي من أهمها الدخول العثماني، وكان ذلك عن طريق استتجاد أهالي بهم من أجل تخليصهم من ظلم الإسبان المستعمرين، كما عرفت الجزائر أنظمة جديدة.

ثانياً: اكتسبت الجزائر خلال العهد العثماني مكانةً دولية مميزة بفضل تنظيمها وحنكة تجارتها، مما مكنها من السيطرة خاصةً في القرن 16م، 17م.

ثالثاً: اتسم الوجود العثماني في الجزائر بالتطور والازدهار، شمل مختلف الميادين خاصةً في الجانب السياسي، مما انعكس على الأوضاع الاقتصادية حيث كان الأسطول البحري دوراً كبيراً على المستوى الخارجي وفر حماية لبلاد من الأطماع والتهديدات الخارجية، وساهم في انعاش الاقتصادي، فقد عرفت الجزائر تطوراً ملحوظاً ومكانةً لا بأس بها إذ كانت الفلاحة تمثل الموارد الاقتصادية الهامة لدى غالبية السكان خاصةً الأرياف، وقد ساعدت التربة الخصبة وتوفير المجاري المائية على وجود محاصيل زراعية، أما فيما يخص الصناعة فكانت مكملةً للنشاط الفلاحي إذ تميزت بها، حيث أشهر بعض الصناع بمهارتهم وحنكتهم في معالجة المواد الأولية، مما نتج عنها ظهور العديد من الحرف.

أما الخزينة فهي الأخرى شهدت نوع من التذبذب في مصادر الدخل مع أواخر العهد العثماني وذلك نتيجة تراجع حيوية النشاط البحري بالدرجة الأولى إضافةً إلى قلة الإتاوات.

رابعاً: انفصال الجزائر عن خلافة الدولة العثمانية بشكلٍ مستقل في القرن السابع عشر، بحيث أصبحت تشرف على إدارة شؤونها دون الرجوع إلى الباب العالي.



خامساً: تراجعت في القرن 18م وهذا راجع إلى وجود اضطرابات داخلية مثل الثورات وخارجية تمثلت في التحرشات الأوروبية كالحملة الانجليزية سنة 1816م. **سادساً:** كانت أوضاع فرنسا متوترة نوعاً ما إذ مقارنةً بأوضاع الجزائر، حيث عاشت العديد من الحروب المعروفة بحروب لويس الرابع عشر في بداية الأمر، إلا أنه شهد تغير فيما بعد كان سبب الثورة الصناعية.

سابعاً: حضيت فرنسا بوجود قنصل في وقت مبكر بدايةً من 1518م يقومون بتمثيلها وشكلوا الواجهة الأمامية للعلاقات بين البلدين وساهموا بطبعها بالسير الحسن أو بالتوتر وكان لهم دور في الاستعلام والاستخبار، وهدفت فرنسا من وراء ممثليها إلى تحقيق جملة من المصالح من بينها حماية تجارتها وتحرير أسراها. إن قنصل فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر أصبحوا يتدخلون في شؤون الداخلية للجزائر.

ثامناً: أنجز البلدان عملاً سليماً صمد أمام كل الصعوبات والأخطار ويكفي أنه أثبت السلم بين البلدين لمدة قرن وأربعين سنة وخلال كل هذه المدة ورغم العديد من الصعوبات والمنازعات التي تطرأ في المعاملات كانت معاهدة 24 سبتمبر 1689م في مستوى طموحات الطرفين حيث استطاعت امتصاص الخلافات على مرّ السنين.

أكمل هذا العمل السياسي بتوقيع معاهدة حول الباسيتيون سنة 1965م وهي المعاهدة التي تصبح المرجع الأساسي الذي تشتد إليه الامتيازات للفترة اللاحقة. خرجت العلاقات الجزائرية الفرنسية بفضل هاتين المعاهدتين من حالة الاضطراب إلى حالة الاستقرار والهدوء.

تاسعاً: إنشاء حصن الباسيتون الذي أسست من طرف الإخوة لانش (968هـ- 1561م) أولى الشركات التجارية الفرنسية التي احتركت صيد المرجان والتجارة مع الجزائر لقد كانت احتكارات الباسيتون أثر على العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا إذ نشطت المبادلات التجارية بين البلدين وإن كان أغلبها يتم في اتجاه واحد بسبب



العراقيل العقبات التي كان الفرنسيون يضعونها في وجه التجارة الجزائريين في مقابل التسهيلات الكبيرة التي كان يحظى بها التجار الفرنسيين في الجزائر.

عاشراً: كان لمل من التاجرين بكري وبوشناق دوراً بارزاً في معاملات التجارية بين الجزائر وفرنسا إذ عملا على تزويد فرنسا بالقمح في حين استفادت هذه الأخيرة من الدفع المؤجل وحصول التاجرين على أرباح طائلة جراء هذه المعاملات مقابل تنكر جميل الجزائر.

احدى عشر: استغلال امتياز الشرق الجزائري من طرف مجموعة من شركات الاقتصادية الفرنسية، وعملت هذه الأخيرة على احتكار المبادلات التجارية وعدم الاحترام للنصوص والاتفاقيات المتعلقة بعدم تحصين المراكز التجارية.

اثنى عشر: عرفت المبادلات التجارية تنوع بالنسبة للصادرات نحو فرنسا خاصة المصدرة من الشرق الجزائري بحكم تمركز المؤسسات التجارية وغناها بالمواد الأولية، أما بالنسبة لواردات الجزائر كانت عبارة عن مواد مصنعة.

ثلاثة عشر: من خلال المشاريع الفرنسية تبين أنها لم تكن محض الصدفة أو عشوائية بل كانت نابعة من ذلك الحقد الصليبي المدفون للإسلام والمسلمين فكان اختيار أصحاب المشاريع طبعاً لحب فرنسا ومصحتها وخبرتهم في معرفة الجزائريين والجزائر وهذا قد اكتسبوه بعد عيشهم فيها ومعاشتهم للجزائريين فكان على هذا الأساس يتم تقديم تلك المشاريع التي تحمل بين طياتها خطة الاحتلال للجزائر فكانت توضع في الرفوف بعد دراساتها ليتم انتهاز الفرصة المناسبة لتطبيقها.

أربعة عشر: الفشل الذريع الذي منيت به فرنسا خلال مختلف حملاتها العسكرية ضد الجزائر فلويس الرابع عشر الذي كان يرادوه حلم تدمير الجزائر أصيبت بفشل فادح وانتهى الاقتناع بعجزه عن تدمير الجزائر الأمر الذي جعله يتخلى عن سياسة المجد والانتصارات عن طريق القوة، إضافة إلى وجود مشاريع لاحتلال الجزائر.



خمسة عشر: الحملة الفرنسية 1830م على الجزائر كانت الظروف السيئة التي عاشتها فرنسا بعد انهيار الإمبراطورية ورجوع النظام الملكي، وانهيار الجيش الفرنسي في أوروبا سبباً في توجيه أنظارها إلى الجزائر وكذا معاناة فرنسا من أزمة البطالة ورغبتها في امتلاك أراضي جديدة تعوضها عما فقدته أثناء الثورة، حيث تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال دي برمون من الدخول إلى الجزائر واخلالها وتم توقيع معاهدة الاستسلام مع **الداي حسن** في **05 جويلية 1830م**.

شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية تأرجح بين التفاهم والصداقة من جهة وبين التوتر والقطيعة من جهة أخرى ذلك وفق الأهداف الظرفية التي كانت تعمل الدبلوماسية الفرنسية على تحقيقها.

املا ف





الملحق رقم 01: دايات الجزائر (1671-1830م) (1)

اسم الداى	الفترة التي حكمها (من - إلى)	
الحاج محمد باشا	1671	1682م
بابا حسن باشا	182	1683م
الحاج حسين باشا ميزمورتو	1683	1688م
الحاج شعبان باشا	1688	1695م
الحاج أحمد باشا	1695	1698م
حسن باشا الشاوش	1698	1700م
الحاج مصطفى باشا	1700	1705م
حسين خوجة باشا	1705	1707م
محمد قطاش باشا	1707	1710م
علي باشا بشاوش	1710	1718م
محمد بن حسين باشا	1718	1724م
كرد عبدي باشا	1724	1732م
إبراهيم باشا	1732	1748م
إبراهيم شاكوك	1748	1754م
محمد بكير باشل	1754	1766م
علي باشا نفيس	1766	1791م
محمد عثمان باشا	1791	1798م
حسان باشا	1798	1805م
مصطفى باشا	1705	1808م
أحمد باشا	1808	1809م
علي باشا الغسال	1809	1815م
الحاجم علي باشا	1815	1815م
عمر باشا	1815	1817م
علي خوجة	1817	1818م
حسين باشا	1818	1830م

(1) أحمد توفيق المدني، الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، ص ص 60، 81.



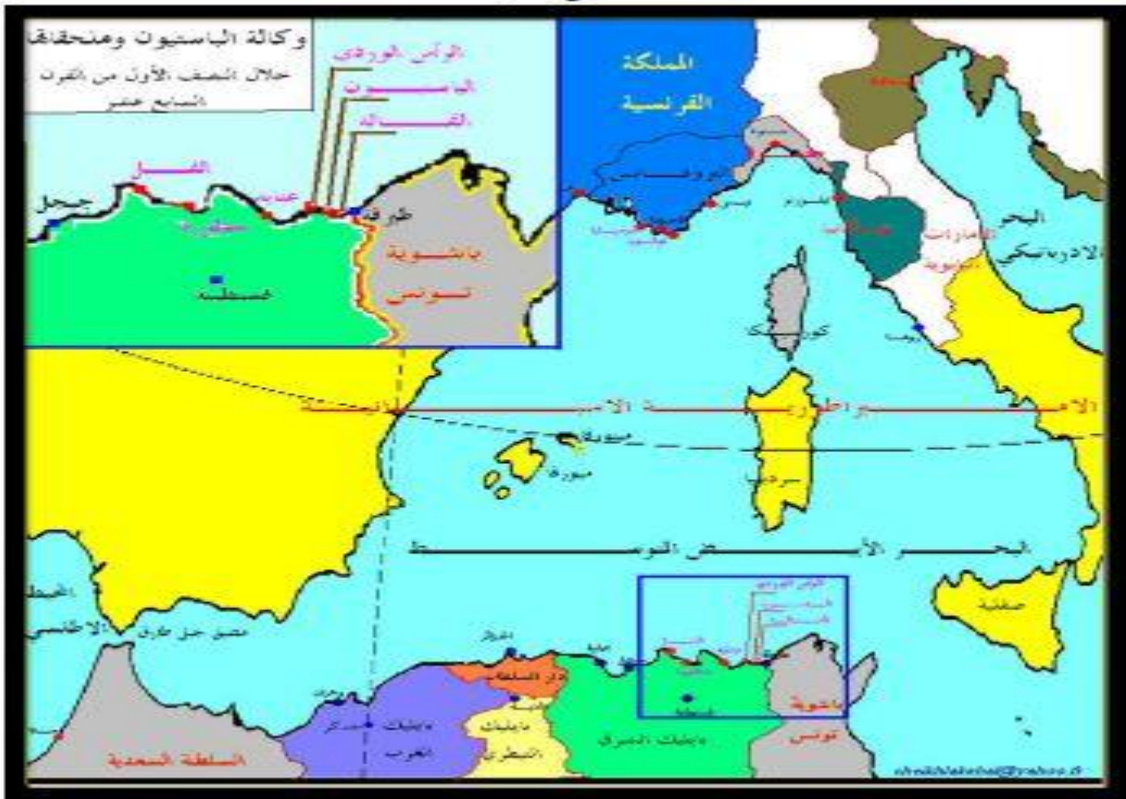
الملحق رقم 02: أهم الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا (1)

- إمتيازات إفريقية فيفري 1670م.
- صلح ونجزة 11 مارس 1679م.
- صلح ونجزة إمتيازات الإفريقية 28 أبريل 1684م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 1686م.
- الإمتيازات الإفريقية 13 مارس 1689م.
- صلح للمئة عام 24 سبتمبر 1689م.
- إمتيازات إفريقية 5 ماي 1690م.
- تجديد الإمتيازات و صلح ونجزة 27 ديسمبر 1690م.
- إمتيازات إفريقية 3 حنقي 1694م
- تجديد للصلح والتجارة وإمتيازات إفريقية 4 مارس 1694م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 23 جويلية 1698م
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 19 جويلية 1700م
- تجديد الإمتيازات الإفريقية و صلح ونجزة 1705م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 8 مارس 1707م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 30 مارس 1710م
- إمتيازات إفريقية 14 أوت 1710م
- تجديد للصلح ونجزة 15 جويلية 1714م.
- تجديد إمتيازات إفريقية 26 جانفي 1718م.
- تجديد للصلح ونجزة 6 أبريل 1718م .
- تجديد الإمتيازات 20 مارس 1724م
- تجديد إمتيازات إفريقية 30 مارس 1724م.
- إمتيازات إفريقية 6 جوان 1731م²

(1) يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص 157.



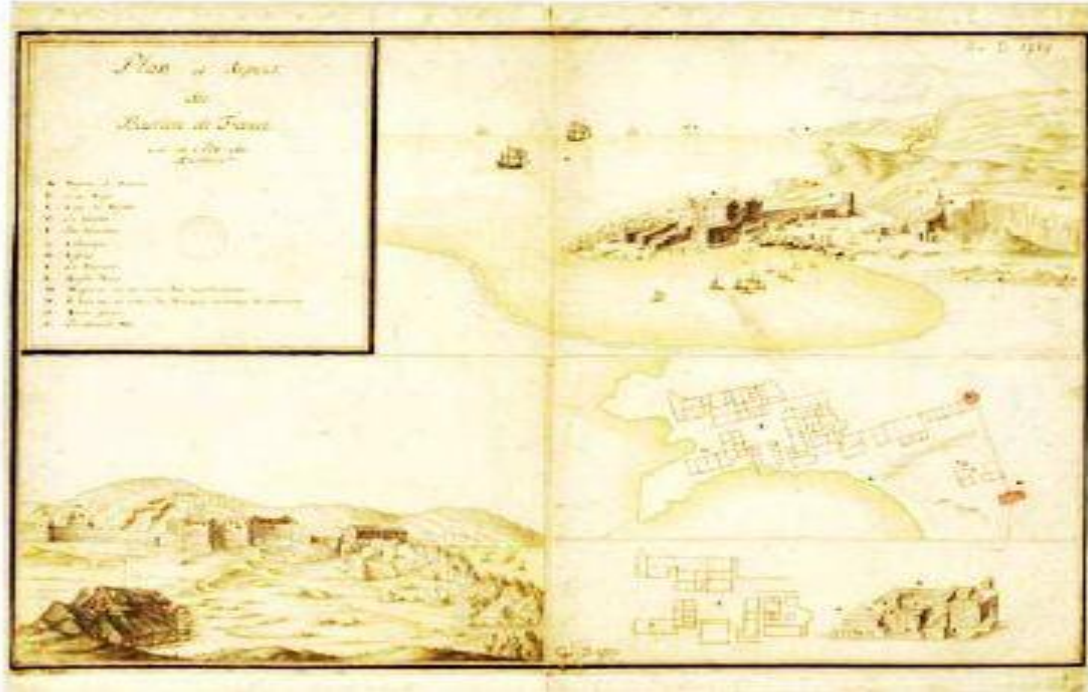
الملحق رقم(03): خريطة توضح أماكن تواجد وكالة الباسيون خلال النصف الأول من القرن
17م⁽¹⁾



⁽¹⁾ الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص114.



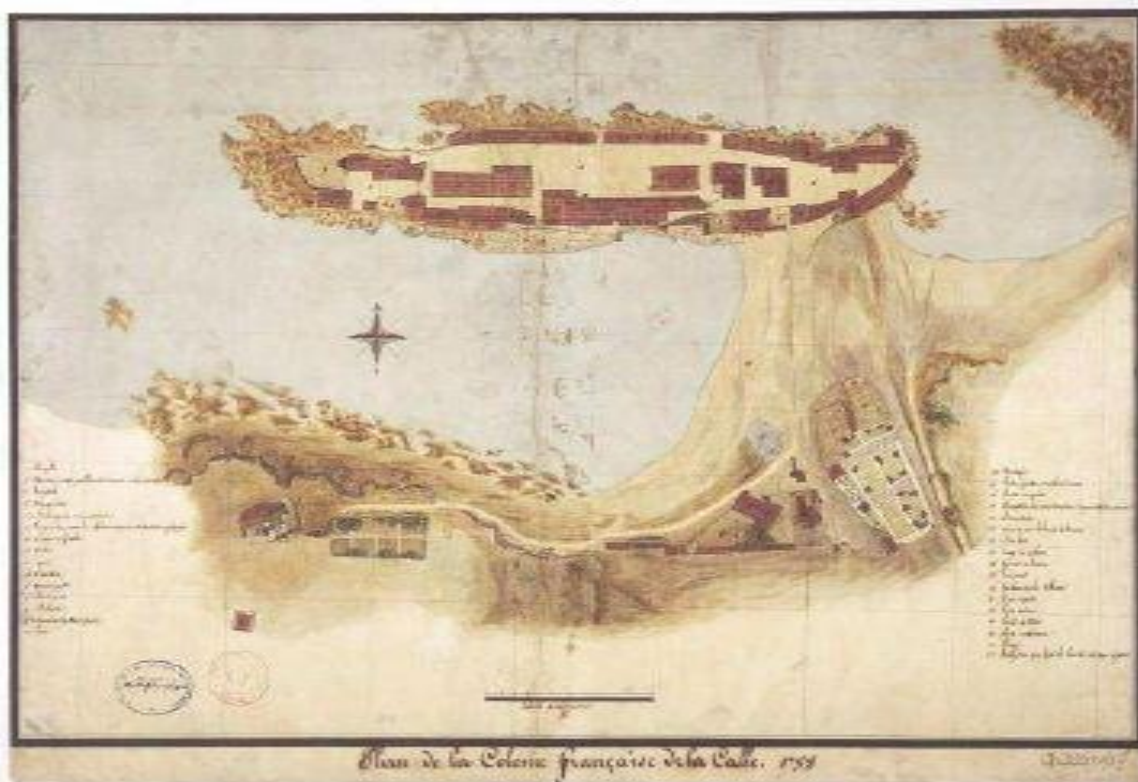
الملحق رقم 04: رسم تخطيطي الباسيون (1)



(1) الشيخ لكحل، المرجع نفسه، ص116.



الملحق رقم 05: رسم تخطيطي لمركز القالة (1)



(1) الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 117.

قائمة المصادر والمراجع





قائمة المصادر المراجع

1- المصادر :

1. بنسرايت أوها: رحلة الألماني ج. أوها بنسرايت إلى الجزائر، تونس وطرابلس، ثق، تح، تر: ناصر الدين سعيدون، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت
2. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، ط1، تح: فارس كعوان، بينت الحكمة، الجزائر، 2009م،
3. أحمد بن أبي الضياف: اتجاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م،
4. الآغا بن عودة المزارى: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م،
5. التتيلاتي عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر: رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التتيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م ، تح: خير الدين شترة، دار كردادة، الجزائر، 2015.
6. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،
7. حمدان خوجة ابن عثمان: المرأة، ط2، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، 1982م،
8. الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد شريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
9. بفايفر سيمون ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009م،



10. كاتكارت: مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م
11. كونجال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، (دط)، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988،
12. مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تص وتع: نور الدين عبد القادر، (دط)، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م،
13. محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة اليكداشية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م،
14. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، عالم المعرفة، الجزائر، (دط)، 2010م،
15. وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تع، تح، تق: إسماعيل العربي (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1989.

2- المراجع:

1. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفورة، ط1، منشورات عويدات، الجزائر، 1982م،
2. أحمد أبو شايب ، تاريخ الجزائر والعالم في عهد الدايات إلى الاستعمار الحديث (1671-1912م)، د ط، الجزائر، 2001م،
3. إتر عزيز سامح: الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989م،
4. البطريق عبد الحميد: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت،



5. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، (دط)، دار المعرفة، الجزائر، دت،
6. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م،
7. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997م
8. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م،
9. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989،
10. تابلت علي: الرئيس حميدو وأميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، دط، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2006م،
11. تريكي حسين: هذه الجزائر، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م،
12. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالي، تر: مزالي محمد بن سلامة البشير، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.
13. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م،
14. حرب أديب: التاريخ العسكري والإداري الأمير عبد القادر 1832-1847م، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004م
15. حسن أبو عليّة عبد الفتاح ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م،



16. خروف بن عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، (دط)، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
17. الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسائل، بيروت، 1996م،
18. راشد عصمت: تاريخ أوروبا الحديث من طلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت
19. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م
20. الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دم)، 1985م،
21. زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830م)، دط، مطبعة حلب، الجزائر، 1994م،
22. زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830م، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م،
23. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، دط، دار أسامة، الأردن، 2003م،
24. سبينسر ويليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زياديه، (دط)، دار القصة، الجزائر، 2006م،
25. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، (دط)، دار البصائر، الجزائر، 2007م،
26. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1981م،



27. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر لحديث بداية الاحتلال، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م،
28. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م،
29. سعيدوني ناصر الدين: الحياة الاقتصادية بعناية أثناء العهد العثماني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م
30. سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، ط خ، البصائر، الجزائر، 2013م،
31. سعيدوني ناصر الدين: النظام لمالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، (دط)، الجزائر، ب ن، 1979م
32. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني (1514-1830م)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007م،
33. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، د ط، م. و. ل، الجزائر، د ت،
34. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2000م،
35. سعيدوني ناصر الدين، البوعيدلي المهدي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، (دط)، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م،
36. سليمان أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت،
37. سهيل جمال الدين: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م،



38. السيد محمود: دول المغرب العربي، (دط)، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م،
39. شوقي الجمل عطا الله: تاريخ أوروبا من النهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 2000م،
40. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه، إشراف عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م
41. شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)، (دط)، دار
42. عاشور راكس أحمد محمد: صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الاستيطاني (1500-1962م)، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ط1، ليبيا، 2009م،
43. عامر محمود: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 17-118، دمشق، 2012م،
44. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2005م،
45. عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، د ط، دار المعرفة، الإسكندرية، 1992م،
46. عبد الكريم أحمد عزت: دراسات في تاريخ الغرب الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1970م،
47. العقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1981م،
48. عكيلي صالح حسين: فرنسا بين الثورتين 1789-1830م، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2005م،



49. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م حق ثورة نوفمبر 1954م، د ط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985م،
50. عمراوي حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1927-1840م)، ط1، دار البعث القسنطيني، 1987م،
51. عمور عمار: الجزائر بوابة التاريخ، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م،
52. العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، (دط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م،
53. فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م
54. فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسي (814هـ-1962م)، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م،
55. قاسم مولود نايت: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها الالمية قبل 1830م، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م
56. قاسم نايت بلقاسم مولود نايت: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م،
57. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م،
58. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار هومة، الجزائر، 2010م،
59. كوران أرجمند: سياسة العثمانيين اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847م)، تر: عبد الجليل التومي، ط2، الشركة التونسية للنشر، د ت
60. مسعود أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830م)، د ط، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013م.



61. موساوي فلة القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر الهد العثماني (1771-1837)، رسالة ماجستير،
62. الميلي بن محمد مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تح وتض: الميلي محمد بن مبارك، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م،
63. نبهان يحي محمد: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م،
64. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص157.
65. وولف جون ب ، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، دت،
66. يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية 2، ج2، ط4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1981م،
67. يحي جلال: المغرب الكبير في العصور الحديثة، هجوم الاستعمار، ج1، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م،
68. يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، المكتب الجامعي، مصر، 1999م،

3- المجلات:

1. سعد الله أبو القاسم: النشاط العسكري والتجاري للجزائر في القرن 12هـ/18م، المجلة التاريخية المغربية، ع22، 24، مطبعة اتحاد، تونس.
2. وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، ع14، مج8، دار الفكر، بيروت، دت.



4- الرسائل الجامعية :

1. أمين محمد: الاختراق التجاري الفرنسي للجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل الدكتوراه التاريخ الحديث، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، د ت.
2. سعيدان بن محمد: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م،
3. صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م،
4. غطاس عائشة: الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619-1694م)، رسالة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1998م،
5. قرباش بلقاسم: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال هد الدايات (1830-1971)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بسكرة، 2005-2006م، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990م،
6. لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباسيتون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن (17م/11هـ، 1013-1070هـ/1604-1659م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2011م،
7. منصور درقاوي: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث المعاصر، فغور دحو، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2014/2015م،



5- المعاجم :

1. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م.
2. الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م،

6- الموسوعات:

1. الموسوعة العربية العالمية، مج1، ط2، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م،

فہرست

المحلنویات





الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر وفرنسا قبل عهد الدايات

المبحث الأول: أوضاع الجزائر سياسياً واقتصادياً 07

المطلب 1: سياسياً 07

المطلب 2: اقتصادياً 17

المبحث الثاني: أوضاع فرنسا سياسياً واقتصادياً 21

المطلب 1: سياسياً 21

المطلب 2: اقتصادياً 27

الفصل الأول: العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر وفرنسا

المبحث الأول: العلاقات السياسية 30

المطلب 1: التمثيل القنصلي 30

المطلب 2: المعاهدات والاتفاقيات 32

المطلب 3: توتر العلاقات 39

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية 43

المطلب 1: الامتيازات 43

المطلب 2: الشركة التجارية 44

المطلب 3: المبادلات التجارية 45

الفصل الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الأول: أهم المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر 69

المبحث الثاني: الدوافع الفرنسية لاحتلال الجزائر 73

المبحث الثالث: الحملة وردود الأفعال الداخلية والخارجية 79

خاتمة 89

قائمة المصادر والمراجع 100

فهرس المحتويات 111

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيدة) نالعدة حكيم

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 018430083

الصادرة بتاريخ 27-09-2017 عن دائرة/ بلدية المسيلة

المسجل (ة) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) الموسومة ب:

الجزائر الحديثة: أرباب العلاقات الم التربة الفرنسية
في عهد الديان

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 21-09-2020

إمضاء المعني



من رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويفوض ماله

م. خ. ن. ز. ه. ر. ق.

البيانات: 23
سبتمبر 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرقي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة):

صغيري نورة
طالبة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

101011403

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:

2016-09-29

والصادرة بتاريخ:

حام الضمانة

عن دائرة:

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الجزائر وأوروبا: العلاقات الجزائرية الفرنسية
في عهد الدائيات 1671-1830م

أصح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020-09-28

إمضاء المعني



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم:
الرجوع إلى: 2020

(المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الجزائر وأوروبا، العلاقات الجزائرية الفرنسية
في عهد الحدايات 1671 - 1830 م.
الشعبة: تاريخ التخصص: تاريخ حديث

إعداد الطالبة(ة):

1- محمد خيركا نورة. رقم التسجيل 85098203. الفوج 04

إشراف: محمد بن محمد. الرتبة: أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم (الإنسانية والاجتماعية)
قسم التاريخ
الرقم:
أق...
2020

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع:
الجزائريين أوردوا للعلاقات الجزائرية الفرنسية
مؤامعة الدائرت (1671 - 1830 م)
الشعبة:
الخارج
التخصص: تاريخ حديث

إعداد الطلبة(ة):

1-
الإعدادة حكيم
رقم التسجيل: 09505779
الفوج: 02

إشراف:
محمد لعيسى
الرتبة: دكتوراه

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):